اليساري

الكاتب

أول مجلة مهجرية نقدية متخصصة

أكاديمية – يسارية – سياسية – فكرية – ثقافية – نقدية

د. وليم نصار
عصافير الجليل لن تغرّد بلغة غربية

Issue No. 36 :: February 15 2020

تعنى بابداع الكاتب وحرية النص

العدد رقم 36 :: 15 شباط 2020

ما منحبك

خطاب الهندي الأحمر إلى الأمة الأمريكية

في مديح الراعي

هل ينتزع الفلسطينيون فرصة القرن؟

ضوء أبيض

التغيير واللغة

قصائد للبيع حضارة للايجار

دول وأنظمة وثورات فاشلة

قراءة في فيلم "هس البنات لا يصرخن"

شياطين العرب وأمنا الغولة

Al Kateb ISSN 1286 - 1425

كونوا شركاء في المحاولة

□ الكاتب مشروع ثقافي أكاديمي لبناني وعربي أسسه مجموعة من المثقفين والمبدعين اللبنانيين والعرب المقيمين في أوروبا، أمريكا الشمالية، والولايات المتحدة الأمريكية.

كانت تصدر الكاتب تحت إسم عيبال، ومن ثم البديل، إلى أن استقر الرأي على اعتماد إسم الكاتب عنوانا للمجلة.

تقصد مجلة الكاتب إلى إثارة السؤال الثقافي العربي في الواقع الراهن، محاولة منها برفده بصوت الجدل الحيوي، المفضي إلى السوية الثقافية، والمحفز إلى مزيد من التلاحم بين الثقافي – الفكري، بل وحتى السياسي في زمن أصبحت التحديات الثقافية أقرب إلى الزلزلة منها إلى الأخذ بالتي هي أحسن، ذلك أن أحوال الثقافات والمثقفين قد تبدلت وأصبحت رهن سيادة الطوائف والأحزاب، وأصبح المثقف أو أشباهه، والجاهل المتثاقف في زمن الفايسبوك يشترى ويباع في أسواق نخاسة الأنظمة والأجهزة والسفارات والغرف السوداء.

إنساننا اللبناني والعربي في الأوطان الأم، وفي المهاجر والمنافي، يجب أن ينهض، وثقافتنا ينبغي أن تتطور وتتوطد، ولابد أن نواجه الراهن ونستعجل أوان نضجه الطالع بالظفر. فكل إبداع هو كوة حرية، وكل فعل هو انعتاق، وكل تلاحم فكر إنساني هو زمن آت.

تمر حيوات، بيد أن حياة ممتلئة هي تلك التي تكتنز الابداع وتثمر الحرية، ولمجلة الكاتب فيها سويعة، لو عانقت أقلامكم واحتضانكم لها، ولا وقت يمر دون بشاراته.

يعمل فريق مجلة الكاتب وأصدقاؤها بشكل تطوعي من أجل:

- توثيق الثقافة والفن الانساني اللبناني والعربي، القديم والموروث، وتقديمه إلى المجتمعات الغير عربية بالوسائل الاكاديمية، عبر محاضرات ثقافية، وترجمة دراسات عن الثقافة والفن والتاريخ اللبناني والعربي، ومن خلال تنظيم معارض فنية وأمسيات موسيقية مع موسيقيين أكاديميين غربيين.
- يشجع ويتبنى فريق الكاتب أعمال الكتاب والشعراء والمبدعين اللبنانيين والعرب، أو المتحدرون من أصول عربية، ويتم نشر إبداعاتهم في مجلة الكاتب التي تصدر بعدة لغات، كما يتم التعريف بتلك الأعمال والابداعات للجمهور العربي والغربي سواء في الأوطان الأم أو المهاجر.
- يؤمن فريق مجلة الكاتب بحرية الفكر والتعبير، ويعتبرهما ركيزة أساسية لبناء المجتمع الديمقراطي اللبناني والعربي، الغير طائفي، والذي يسوده العدل والمساواة والقانون.
- يعمل فريق الكاتب مع المثقفين والمبدعين التقدميين الاوروبيين والعرب في التبشير بضرورة السلام في الشرق بالتوازي مع مقاومة التطبيع السياسي والاقتصادي مع دولة إسرائيل، ليس لأننا لا نؤمن بضرورة حل النزاع في الشرق، بل لأنه لا يمكن أن يكون هنالك سلام في ظل الاستمرار بسياسة الاعتقالات الجماعية، ومصادرة الأراضي، والاعتداءات العسكرية التي لا تنتهي من قبل إسرائيل على وطننا لبنان والدول العربية المجاورة.
- يغطي فريق الكاتب إصدار النسخة الورقية المطبوعة، وكذلك تكاليف الموقع الالكتروني عبر نشر بعض الاعلانات في كل عدد لمرسسات ثقافية وإنسانية وتربوية. إنما التكلفة الحقيقية هي في الجهد المبذول من قبل الفريق لاصدراها، وتبرعات الكتاب والمبدعين بانتاجهم الفكري.
- يعمل فريق المجلة دون مقابل وبشكل تطوعي.
- بانتظار أقلامكم ودعمكم الابداعي□□

فريق الكاتب

تصدر عن عيبال للثقافة البديلة
Published by: Ebal

غير تجارية – Non Profit

The Writer
A Cultural Review in
Arabic & Other Languages

الكاتب
أكاديمية - نقدية - ثقافية - سياسية - فكرية
ذات توجه يساري تصدر بعدة لغات

Editor – In – Chief
Composer and Political Singer
Dr. William Nassar

صاحبها ورئيس التحرير
المؤلف الموسيقي والمغني السياسي
د. وليم نصار

مستشار التحرير
إيلي الحاج
عز الدين المصري

مدراء التحرير
جوزفين فرنجية (لبنان)
مارون سلوم (لبنان)
يزن الأحمد (فلسطين)
Anna White (Canada)

فريق الكاتب
حسن زيدان (لبنان)
يسري الغول (غزة)
سلاف العلي (لبنان)
كمال أبو عبسي (لبنان)
أنطوان الراسي (الولايات المتحدة)
جريس سلامة (أيرلندا)
Richard Bordeaux (بلجيكا)
Chantal Temin (كندا)

استشارة قانونية
د. ريتتشارد لوك (كندا)
د. نيل كابلان (كندا)
كاترينا ثيودوراكيس (الاتحاد الاوروبي)

إعلانات
كارولين قحطاني
Vera Bellianti

مدراء الصفحة الالكترونية
نيرودا خوري (كيبيك)
باتريك لاروك (كيبيك)

النسخة الالكترونية
https://al-kateb.com
E-Mail: alkateb@journalist.com
https://facebook.com/majallatalkateb

رقم التسجيل الدولي
ISSN 1206 - 1425

كلمة العدد

4
د. وليم نصار
عصافير الجليل لن تغني بلغة غريبة

المقال

5
ماجد ع. محمد
في مديح الراعي
6
عبد الرزاق دحنون
غسّان غنّوم يقرأ خطاب الهندي الأحمر إلى الأمة الأمريكية
6
ياسين الحاج صالح
ما منحبك-: عن السياسة والحب والثورة
10
د. جيلبير الأشقر
أرادها نتنياهو "فرصة القرن" فهل ينتزعها الفلسطينيون؟
11
الفضل شلق
الرأسمالية في طورها الأخير وتداعياتها عندنا
13
عبد الغني سلامة
ما بعد الصهيونية
14
عبد الله أبو شرخ
تحليل الموقف الفلسطيني من صفقة القرن
15
بكر أبو بكر
شياطين العرب وأمنا الغولة
16
فهد المضحكي
صفقة القرن
19
نصار محمد جرادة
لم لا يحترمنا العالم ولا يقيم لنا وزنا؟

الأخيرة

30
محمد طه حسين
دول وانظمة وثورات فاشلة

قراءات نقدية

21
إبراهيم مشارة
اللغة والوعي: هيمنة أم تحرير؟
22
عامر هشام الصفّار
-الطفيلي- والسينما في زمن العولمة
23
حوا بطواش
التغيير واللغة
24
كريم عبد الله
تجلّيات اللغة في القصيدة السرديّة التعبيريّة
25
علي المسعود
قراءة نقدية في الفيلم الايراني "هس .. البنات لا يصرخن"
29
أنغير بوبكر
قراءة في كتاب بوتقليقة خدامه وأساده

القصة

19
أوس حسن
قصائد للبيع .. حضارة للايجار
27
صلاح زنكنة
هالة
28
أحمد الخميسي
ضوء أبيض

القصيدة

17
الحسين إقفير
وحده
20
منصور الريكان
بوح متأخر
26
مظفر النواب
كتابات بنفسجية

واحات

17
ريم شطيح
توضيح مهم حول القضية الفلسطينية
18
ليلى أحمد الهوني
أحقادكم لن تنسى

تغريدة

31
نوال شق
تفاؤل

لوحة الغلاف (مفتاح العودة) للتشكيلي الفلسطيني خالد المعازي
تصميم وإخراج: زينب ريحان – يولاند صادق، Guy Reynolds
رسومات داخلية: عبد الحميد سليمان- براكو- عادل سليمان

طبع من هذا العدد 800 نسخة ورقية وزعت مجانا على المراكز الثقافية والجامعات والمكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، أمريكا الشمالية، أوروبا، أستراليا واليابان

د. وليم نصار
رئيس التحرير

عصافير الجليل لن تغني بلغة غريبة

❑ يا أصحاب الجلالة والفخامة والسمو على امتداد الوطن العربي ...
أيتها الأحزاب العربية بأفخاذها وبطونها وقبائلها وعشائرها وحمائلها اليمينية .. والشيوعية .. والسورية القومية .. والعروبية .. والبعثية .. والوطنية .. والاسلامية.. الى ما هنالك من تسميات ..
أيتها المنظمات الفلسطينية .. التاجرة الفاجرة .. المتذللة على أعتاب من يدفع أكثر من دول وأنظمة.
لا أقرؤكم السلام .. لأن فصيلتكم لا تفهمه ..
أما بعد ...

فلسطين تضيع وتنفلت من بين أصابعنا .. وأنتم ما زلتم تجتمعون كي تتدارسوا كيفية الرد.

من زمان .. عندما كنت أسمع بائع الجرائد ينادي:
الوطن ب 5 ليرات .. الثورة ب 5 ليرات .. كل العرب ب 3 ليرات .. العروبة بليرتين .. كنت أظن أنه يقصد سعر الجريدة..
اليوم .. فهمت ماذا كان يقصد ...
أصبحت الصورة واضحة ومفهومة ..

وبما أنكم لا تفهمون ما تقرؤون .. أو ربما تفهمون لكن تغضون الطرف ليس استحياء من ربكم .. بل من معرفتكم لحقيقة أنفسكم ... فسأتوجه بكلمتي إلى أشقاؤكم اليهود المغتصبين لأرض فلسطين ..

***

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!

لا تفرح .. ولا تتهلل .. لصفقة رئيس أمريكا بائع الفرش ومدير أعمال نجمات أفلام البورنو ... واحفظ جيدا كل كلمة ستقراها .. لأنها ستكون كابوسا يوميا لك ..

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..

لن يمكنك ترجمة نسمة فلسطينية الى العبرية .. فهذا الهواء يتنفس الهوية الحقيقية ولا يمكن للزعتر البري والطيون والسريس الا ان يفوح بعبيره الفلسطيني ..

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!

لن تعرف ماذا يعني أن تضفر النسوة جدائلهن تحت شجرة حور في "يازور" أو تحت فيء صفصافة في "صفوتة".

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!

لا يمكن لظريف الطول ان يسرح شعره الا في مسرح السرايا في يافا ..! ولن "ينط" من فوق سور عكا الا فلسطيني، ولا يحلو لفلسطيني في بيت لحم الا الشواء على فحم من ام الفحم، ولا تأكل حيفا "العلت" الا من عتليت، ولا يُجنى الزيتون الا في جنين ويعلب زيته في عيلبون ..!

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!

لا يمكن لعصفور من عصافير الجليل ان يغرد بالعبرية، ولن يصيح ديك فلسطيني في مجد الكروم الا بالفلسطيني الفصيح، ولا يمكن لقرص فلافل في غزة الا ان ينفخ صدره مزهوا بفلسطينيته، ولن يسخن مسخن في سخنين الا في مطبخ فلسطينية، ولا يمكن لثوب مطرز بغير نقوش كنعانية ان يرقص الدلعونا.

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!

كيف يمكن اقناع شتلة مريمية في الجليل بـ يهودية الدولة ..؟! وما علاقة "الخبيزة" بخبز مصة ؟! والعكوب بـ يعقوب..! والجليل بـ جلعاد ..! وكيف لعرق زعتر ان يقبل التمييز العرقي ..؟!

أيها العبراني العابر في وطن مقيم ..!
إفرح .. وارقص .. وانفخ في البوق المصنوع من قرن بقرة ذهبية لعنها الرب منذ بدء لتكوين .. لكن تذكر .. انك لن تكون الا صدفة في صفد .. وفي بلاد كل مواعيدها لم تكن يوما "أرض الميعاد"..

هذه الأرض لن تهضمكم .. وستلفظكم كما لفظت من طمع بها قبلكم ... وستعودون إلى بولندا، وفرنسا، وروسيا، وأوروبا، وأمريكا، كما جئتم في البحر ... لكن رحيلكم سيكون سباحة... وافهموها كما شئتم ..❑❑

---
* دكتور وليم نصار، مؤلف موسيقي ومغن سياسي مشرقي.

في مديح الراعي

❑ *"أنا حارس قطيع، القطيع أفكاري وأفكاري هي كل أحاسيسي"*
فرناندو بيسوا

لا نتطرق في هذه المادة إلى مسار حياة ذلك الراعي الذي يرعى شؤون شركة منتجة أو مؤسسة دينية (أبرشية) أو ما شابه ذلك، إنما أعني الراعي الذي يقود قطيعاً من المواشي بحرفية عالية، وحيال الأمر فيبدو لي أن من بين أبهى المقارنات هي تلك القائمة بين النظرية والتطبيق، بين ما نعاينه أو نلمسه واقعياً وبين ما نسمع به أو نقرأ عنه نظرياً؛ وصحيح أن راعي قريتنا كثيراً ما قُبض عليه متلبساً بإنشاد الأغاني الملحمية في أعالي الروابي المغطاة بالأحراش، تلك التراجيديات التي تقوي صلة المرء بالواقع والحقيقة، ولا يقوى على غنائها في الهواء الطلق وبدون مرافقة أية آلة موسيقية إلا من كان لديه شيء من القوة الشاعرية، إلا أن أي حديث أو موضوع عن راعي قريتنا أو الرعيان بوجه عام سرعان ما تقفز إلى سطح الذاكرة قصة الراعي الأمي الذي صار شاعر الحقيقة لدى الأديب الكوري "كو أون" والذي تم ذكره في ديوانه (ألف حياة وحياة) المسماة حلم الشاعر فيقول: "كان هناك راع قد وصل إلى قمة الجبل مع قطيع أغنامه، وحين نظر إلى العالم من علٍ، غلبهُ سلطانُ النّوم، وجاءته في الحلم تسع حوريات، فاستيقظ وإذا به في الواقع وحوله الحوريات التسعة، وفي صوتٍ رائق كما كان صوت حجرٍ كريمٍ يرن في الهواء الشفيف، قالت إحداهن: منذ الآن ستكون شاعراً، شاعر يغني الحقيقة للعالم، حينئذٍ بدأ الراعي الأمي الذي كان يجهل معنى القصيدة حياته كشاعر"*.

وتمثيلاً للحقيقة المعاشة في التكلم عن الراعي، حياة الراعي، سرديات الراعي، يبقى راعي قريتنا أفضل مثال على الأقل بالنسبة لي للاستشهاد به، حيث كان المرحوم "عزيز عشبرك" أحد أبهى الأمثلة المشار إليها في جميع القرى المحيطة بقريتنا، ولن نسرد ههنا قفشات وهزليات الرجل بكون أن الجانب الفكاهاتي كان جانباً بارزاً في صيرورة حياته، إنما سنكتفي بالحديث عن امتهانه لحرفة الرعي وكأنه خريج إحدى الجامعات المعنية بصحة ورفاهية المواشي، ولأنه كان راعياً فكان به هوس الحديث عن عوالم المواشي أينما حل به المقام، فإن أتى بمثال أتى على ذكر قصة كانت بطلتها معزاة أو نعجة أو جدي. إلا أن أهم ما كان يعني القرية ويعنينا في الرجل هو إخلاصه لمهنته، وقيامه بواجب الرعي على أكمل وجه وبمهارة فائقة، فقريتنا لمن لا يعرف تضاريسها هي قرية جبلية قاسية على كل من ينظر إليها عن بعد أو يزورها عن قرب، إلا أن أبناءها تعودوا عليها، فهي واقعة على منحدرٍ يحيطها سلسلة جبال ووديان، والمراعي فيها قليلة بحكم كثرة أشجار الزيتون فيها، وثانياً بسبب وجود أحراشٍ من شجر السرو في المساحات الحراجية القريبة منها، والأراضي المشاعة قليلة جداً من بين المساحات القابلة للرعي، ومع قلة الرعي، وصعوبة التضاريس، ووجود مخابئ للذئاب خلف هضاب القرية في عمق الأحراش، كان على الراعي "عزيز" أن يؤمن الغذاء اليومي لقطيع القرية، ولكن بحيث لا يدخل قطيعة إلى حقول الزيتون، إنما يمر من تخومها مرور الكرام، بحيث لا تطال أعناق المواشي أشجار الزيتون، ولا يسمح لقطيعه بأن يعبث بالمزروعات في مساكب البيوت في قلب القرية، ولكن بشرط أن لا يعود بالقطيع إلاّ وهو مكتفٍ مما تلقفه من الأعشاب المتوفرة في تخوم الحقول وحوافِ الوديان وبعض المساحات الخالية من أشجار السرو في الغابات، كما أن عليه بنفس الوقت أن لا يسمح للذئاب بأن يقتطفوا رؤوس واحدة من مواشيه، كما كان عليه أن يغدو شبه بيطري يجيد تسهيل عملية الولادة لدى إناث القطيع حين الوضع، وبلمسةٍ على بطن النعجة أو المعزاة كان يعرف إن كانت الأنثى حاملة بمولود واحد أم بتوأم، راعٍ يعي أعراض الأسقام الحيوانية فينفذ المصابة بأي عارض مرضي عند الضرورة، وعندما يعجز عن إيجاد الدواء في الفلوات إما يعمل جاهداً لإعادتها إلى القرية أو يبادر بذبحها قبل أن تصبح النعجة أو المعزاة فطيسة فلا يُستفاد من لحمها آنذاك عند النفوق، علماً أن عدد رؤوس مواشي القرية عادة ما كان يزيد عن مئة رأس، ولكن وللشهادة فعزيز كان جديراً بأن يُسمى راعياً أي من أهل الرعاية وليس من الرعاع بمعناها السلبي، والمواشي كما أهل القرية كانوا بحاجة إليه راضين عنه، بسبب فهمه لمهنته على أكمل وجه، وقدرته على قيادة القطيع في المناطق الخطرة والمشهورة بالانزلاقات والذئاب بأقل الخسائر الممكنة.

عموماً حتى وإن هاجمت الذئاب على غفلة من الراعي معشر النعاج والمعيز، ودفعت الهجمة المباغتة قبطان القطيع للتقهقر والنزوح إلى مكانٍ ما، إلا أن راعي القطعان الحيوانية سرعان ما يعود إلى موقع القيادة بعد فراره المؤقت من ميدان الرعي عقب مداهمة الذئاب، ومن المؤكد بأن وعي الراعي قد يسمح له بتجاوز حالة الهلع والفوضى التي أحدثها المهاجمون والعودة الى موقعه من جديد، ولكن هل ثمة من هو قادرٌ على إقناع القطيع بالعودة السريعة بعد نفوق الذئاب واستتباب الأمن وإحلال السلام في المراعي؟ فهذا ما لم يتم بحثه مع الراعي يوماً، ولا أُجري الاختبار على معشر البهائم في القرية.

ماجد ع. محمد
سورية

ولأن الكثير ممن يعملون في حقل السياسة في بلدي يدّعون تمثيل الرعية هم في الأصل غير قادرين على تأمين الغذاء اليومي لبعض لأطفالها، ولا هم قادرون على تأمين الحماية الحقيقية لها عند تعرضها للهجوم من قبل بشرٍ آخرين؛ ولأن الراعي الذي أشرت إليه كان في مجال عمله أمهر من الكثير الكثير من رعيان الاختصاصات الأخرى في البلد، لذا لم أقدر حتى هذه اللحظة أن أكتب ولو عدة أسطر عن قائد سياسي ما من عموم أبناء البلد، إلا اني وبلا ندمٍ كتبتُ بعد وفاة راعي المعيز والأغنام في 25 شباط 2014، هذه المدونة:

"عزيزٌ مات
لأن رسول الردى أخطأ كما العادة طريقهُ
ومدَّ بكامل الرُّعب مَخالبهُ
على عُنق من تندلق
منذُ الفجرِ
مِن بين تلويحات أصابعهِ
ترانيم الحياة
عزيزٌ مات
ولم يخطر على بال الرسول البغيض
أن باعتقاله السافرِ
وتغييبه الأبدي للعزيز
ستتيتمُ من بعده مئات العنزات❑❑

*ألف حياة وحياة/ كو أون/ ترجمة تشوي جين يونج/ المركز القومي للترجمة/ الطبعة الاولى 2008.

غسّان غنّوم

يقرأ خطاب الهندي الأحمر إلى الأمة الأمريكية

❑ قلتُ لصديقي المُترجم غسَّان غنُّوم -رحمه الله- وأنا اتفحَّص صورة ببرواز مُذهب رقيق الحواشي لنصّ مكتوب بالإنكليزية ما هذه؟ قال: هذه صورة الخطاب المشهور لقائد "الهنود الحمر" السكان الأصليين للقارة الأمريكية سياتل, ألا تعرفه؟ قلتُ: ومن أين لي معرفته. قال:

عبد الرزاق دحنون
سورية

"على أثر المعاهدة التي أبرمت بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية والهنود الحمر وجه زعيم الهنود الحمر سياتل خطاباً تاريخياً إلى الأمة الأمريكية أبرز في مضمونه اختلاف وجهة النظرين لكل من البيض الأمريكان والهنود الحمر فيما يتعلق بتصور كلّ منهما للطبيعة والحياة. هذا الخطاب يُحتفظ بنسخة منه في مكتبة الكونغرس الأمريكي، وقد بادر الأمريكان بتكريم هذا الزعيم, بان خلدوا اسمه على مدينة تعرف بسياتل, وهي من أشهر المدن الأمريكية كما تعلم."

لقد تميَّزت عبقرية هذا الهندي الأحمر بقوة فلسفية هائلة. وهو لا يتمتع فقط بالقدرة على ملاحظة تفاصيل الحياة بألوانها وروائحها وكلماتها المميزة ودقائقها, بل وأيضاً بالتفكير في مغزى الحياة.

تلك هي قوة هذا الخطاب. فعندما نقرأ كلماته أو نسمعها يعترينا الخجل من أنفسنا, أنت هنا في محراب الكلمات التي تهز الوجدان هزاً عنيفاً وتوقظه, وهذه أغلى سمة من سمات الخطاب. فكلمات الهندي الأحمر تُجبرنا على أن نستحي, ونقضي على كافة محاولات التهرب وتبرير الشر والفساد الخلقي. أخرج صديقي نصَّ الخطاب من بقايا مكتبته التي ضاعت مع الأيام وراح يقرأ وأنا استمع مذهولاً بما يقرأ:

إن القائد الكبير الذي يقيم في مدينة واشنطن وجَّه خطاباً عبَّر فيه عن رغبته في شراء أرضنا. كما بعث بعبارات الصداقة وحسن النّيّة بالرغم من أنه لا يرى حاجة إلى صداقتنـا وبالتالي يتوجب دراسة مقترحه, مع وضعنـا في الحسبان. إن عدم قبـوله يعني مجيء الرجل الأبيض بسلاحه للاستحواذ على أرضنا.

سيادة القائد الكبير هل يمكن شراء وبيع السماء وحرارة الأرض!؟ مثل هذا التصور يبدو غريباً عنّا, وفوق هذا ليس في وسعنا امتلاك برودة النسيم وعذوبة المياه. فكيف يمكنكم شراء ذلك منّا؟ مع ذلك سوف نتدبر الأمر في حينه. أما بالنسبة لشعبي فكل حفنة تراب من هذه الأرض مقدسة, كل لقمة خبز إشعاع, كل ضفة نهر وكل غيمة ضباب تتخلل أشجار الغابة, وكل حشرة مهما كانت تافهة, مقدسة في ذاكرة شعبي.

نحن على يقين أن الرّجل الأبيض لا يفقه منطقنا. فقطعة الأرض بالنسبة إليه هي شبيهة بأيّ قطعة أرض أخرى. ولأنه غريب عن هذه الأرض التي وصلها ليلاً واستوطنها, فالأرض ليست في منزلة الأم بالنسبة له بل كانت كعدوّ ساعة اغتصابه لها, وبالتالي يواصل الرجل الأبيض المسير غير عابئ بقبور أجدادنا, ومتجاهلاً حق أولادنا فيما تحمله الأرض من ذكريات بالنسبة لهم. إنّ منظر مدائنكم سيادة القائد الكبير يكدّر بصر أهلنا.

لا يوجد مكان آمن في مدن الرجل الأبيض, ولا مكان واحد يسمح بالتّمتع بسماع وشوشة أشجار الربيع أو حفيف أجنحة الحشرات فماذا يعني الجمال إذا كنا في الأماسي ليس في مقدورنا سماع صوت طائر الليل ولا حوار الضفادع في البرك؟ إنّ الهندي الأحمر يفضّل تنفّس النسائم الطريَّة وهي تداعب صفحة المياه, وعبير الرياح المحمّلة بالعطر أمطار منتصف النهار ممزوجة برائحة خبزنا الزكية.ائد الكبير لو قرّرتُ في النهاية قبول عرضك فإنّه يتوجّب وضع شرط على الرجل الأبيض يلتزم عهد شرف بأن يتعامل مع حيوانات هذه الأرض كأخوة له. أدرك إنّني إنسان متوحش لكنّني لا يمكن أن أتصوّر غير ذلك. لقد عاينت جثث الثيران البرية وهي تتعفّن في المروج المهجورة وذلك بفعل الرجل الأبيض الذي قتلها وهو على متن قطار عابر. إنّني متوحش ولكنّني لا أفهم كيف يمكن أن يكون هذا الحصان الحديدي أهم من ثورنا البري الذي لا نلجأ لقتله إلا في أمس حاجتنا للغذاء فكيف يكون مصير الإنسان يا ترى بمعزل عن الحيوان؟ لا شكّ أنّ البشر سيموتون جرّاء الوحشة لأنّ كلّ ما يلائم الحيوان يلائم البشر أيضاً.

لقد عاين أطفالنا آباءهم وهم يُهانون عَقِب الهزيمة, وعاينوا هَوَانهم بعد الهزيمة, لقد أغرقونا في رذيلة الخمول وأوُهَنوا أجسامهم بغذاء حلو المذاق ومشروبات كحولية. لا يهمُّ كثيراً كيف يمكن أن تكون نهاية أيامنا. إنّها معدودة, لكن هناك شيء واحد نعرفه ويمكن للرجل الأبيض أن يكتشفه, في يوم ما, هو أنّ إلهنا في هذا الوجود هو إله واحد. يمكنكم أن تعتبروه الآن إلى جانبكم كما فعلتم بأرضنا التي أصبحت ملكاً لكم, لكنّه يمكن أن يكون إلى جانبنا أيضاً لأنّه يسكن في جسد الإنسان, وهذه الأرض عزيزة عليه ولا يريد أن يلحقها الضرر, ولو حصل ذلك فإنه سيطال خالقها. البيض أيضاً سيدركهم الفناء ولو كانوا في بروج مشيدة.

بوسعكم مواصلة تلويث موطننا لكن لا يجب أن تنسوا أنه سيأتي اليوم الذي ستختفون فيه بنفاياتكم وعلامة ذلك اليوم هي اغتيال كلّ الثيران البّرية وترويض كلّ الخيول الوحشيّة, اليوم الذي سيطال فيه التّلوث البشريُّ أكثر المناطق ستراً في الغابات. فكيف سيكون مصيرها؟ دون شكّ فإنها ستندثر. ومصير البشر؟ سيصبحون أثراً بعد عين. ليتنا كنّا ندري آنذاك بما كان يحلم الرّجل الأبيض وأية آمال كان يتبادلها مع أطفاله خلال ليالي الشتاء الطويلة وماذا كان ينقش في ذاكرتهم؟

لا شكّ أنه في حالة قبولنا لعرضكم سيادة القائد الكبير سيكون المقابل هو سجننا في موطن ضيق, وهناك يمكن أن ننهي ما تبقّى من حياتنا مثل ما نتمنى. لكن اليوم الذي سينقرض فيه الهنود الحمر من على وجه الأرض وذِكْرَاهم ستبقى مجرّد سحابة تجوب المروج والضفاف والغابات, فإنها ستذكركم بأنفاس شعبي. لأنّ شعبي كان يعشق تلك الأرض كما يحبُّ الطفل سماع خفقات قلب أمه ساعة ولادته. إنّنا لو نبيعكم أرضنا عليكم أن تُبادلوها المحبّة ذاتها التي كنّا نكنّها لها, عليكم أن تحفّوها بالرعاية التي كنُّا نحفُّها بها, عليكم ان تحافظوا على مشهد الأرض في مخيلتكم وتعملوا على توريثها لأجيالكم بكلّ ما أوتيتم من قوة وعزم. حافظوا عليها من أجل أبنائكم وامنحوها المحبّة مثلما يمنح الإله الحب لنا جميعاً, وهناك شيء نؤمن به هو أنّ إلهنا هو إله واحد للجميع. وهذه الأرض عزيزة عليه, وفي النّهاية حتى الرجل الأبيض لا يمكنه النجاة من المصير المقدّر للجميع.

أنهى صديقي الكلمات الأخيرة من هذا الخطاب والدموع تسيل على وجنتيه, كان يبكي, نعم بكى بحرقة وحسرة وهو في السبعين من عمره. وها أنا تتلعثم كلماتي وتستعجم, وتنتابني الحيرة كحاطب ليل. كيف أصف تلك المشاعر النبيلة التي فاضت من نفس هذا الصديق الذي يحمل الجنسية الكندية؟ هل كان يبكي ذكرياته مع ما تبقى من الهنود الحمر في الأراضي الكندية, أم كان يبكي لوعة على فراق زوجته البلغارية سفيتلانا وأولاده في كندا؟ وهل استحضر هذا الخطاب ذكرياته في مونتريال مع أسرته التي هجرها في تلك السفوح المكلَّلة بالثلوج الأبدية؟ أم كان يبكي وحدته هُنا تحت قصف الطائرات في مدينة إدلب مسقط رأسه.

ترجم الدكتور عبد الله حمادي هذا الخطاب لأول مرة إلى العربية ونشره في مجلة "النهج" التي كانت تصدر عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي شتاء عام 2002 وقد استرشدتُ بهذه الترجمة لتقييم ترجمة صديقي ❑❑

ما منحبك: عن السياسة والحب والثورة

❑ تستدرك هذه المقالة الثانية عن الحب والسياسة على القضية التي ساقتها مقالة سابقة، كانت تقول إن السياسة هي الوسط المتحرك بين الحب والحرب، وتبني على ذلك ضرورة فصل السياسة عن الحب لأن من شأن الوصل بينهما أن يصل السياسة بالحرب كذلك. زوال السياسة لمصلحة الحب والحرب هو قوام حالة استثناء عاشتها سورية منذ مطلع العهد البعثي. كان الحب كاذباً، قناعاً على وجه علاقات تبعية، قنع كذلك مقادير هائلة من مشاعر الذل والكراهية، فيما كانت الحرب حقيقية، وأن تدرجت حربنا الأهلية المستمرة منذ نصف قرن بين برودة وفتور وسخونة حارقة.

في مواجهة حالة الاستثناء التي صارت قاعدة، ما نحتاجه فعلاً هو حالة استثناء حقيقية، بحسب ما زكى وولتر بنيامين في أطروحاته حول فلسفة التاريخ، حالة تسجل اختلافاً وانقطاعاً عن الاستثناء المفروض الذي تشكل في نظام خانق.

والحال أننا نعرف فعلاً حالة استثناء حقيقية، وضعت نفسها بالضبط في مواجهة حالة الاستثناء المطبّعة، حالة عشناها لبعض الوقت، وما زلنا نستعيد ومضاتها اليوم: الثورة. ما هي الثورة؟ إنها ظهور الحب والحرب كأفعال سياسية نشطة. رأينا في الثورة السورية أشكال تضامن وصداقة وتطوع وافتداء لا يُشهد مثيلها في زمن حالة الطوارئ الزائفة. ورأينا كذلك أفعال حرب شجاعة، يحفزها غضب عادل، تكسر احتكار الدولة المخصخصة للسلاح، ترد على عدوانها وتدافع عن الجماعات المحلية المعتدى عليها. كان هذا قبل أن تفرض نفسها كاستثناء مُطبّع جديد تشكيلاتٌ تحتكر السلاح لنفسها وتنكر على السكان الدفاع عن أنفسهم.

في لبنان خلال شهرين من الثورة رأينا الحب كقوة ثورية تشد أناساً لا يعرفون بعضهم إلى بعضهم، أفعال صداقة وتضامن وفرح مشترك تعبر أسوار الفصل الطائفية، ولا يرى المرء مثلها في غير الانتفاضات والثورات. نتكلم هنا على الحب كعاطفة أفقية تجميع بين أنداد، يحبون بعضهم وأنفسهم والحالة التي تجمعهم، الثورة ذاتها، وهذا في مواجهة هيكل حكم يتوافق مع بقائهم متفرقين، وتؤسس لعلاقة أكثر تعافياً مع "الوطن". الحب العمودي، من الصنف الذي يربط حسن نصر الله بأتباعه، هو علاقة تبعية تقتضي العداء لغير المندرجين في العلاقة. وهما معاً، التبعية والعداء، من أوجه أزمة المواطنة في لبنان.

ياسين الحاج صالح
سورية

كان محرك الثورة السورية في تقديري هو امتلاك السياسة، أي الكلام والاجتماع والاحتجاج. كانت الأنشطة التمثيلية المؤسسة للثورة هي المظاهرات: تجمعات لأنداد يحبون بعضهم ضد نظام إذلال، يكرههم ويقتلهم. تحوز المظاهرات صفة تطوعية متحدية للخطر، وهي تعود على المشاركين فيها بارتفاع في تقدير النفس وفي الكرامة، لما تنطوي عليه من شجاعة وتغلب على الخوف. الحب هنا قوة اجتماعية، تقوم عليها نحن جديدة أو ذاتية جديدة، تنفصل عن هوية مفروضة سابقة، وإن بالحرب. يمكن التفكير بالحرب كجهد للانفصال عن هوية خانقة، ميتة ومميتة (زومبي). تحلل الثورة يظهر ليس من تحول محاربة النظام من الدفاع عن المجتمع ومواجهة المعتدي إلى نظام أو أنظمة جديدة تفرض من فوق هوية ميتة ومميتة، وإنما كذلك من تآكل ظهور الحب كقوة ثورية وانحصارها في نطاقات فئوية.

ولأن الثورات أحوال استثناء حقيقية، أزمنة مبادرة وإبداع وبدء، فإنها ليست أوضاعاً قابلة للدوام. في وجهٍ ما هي مثل الأعياد، خرقٌ فرح للاستمرارية العادية قبل أن نعود بعدها إلى دوام يسوده الروتين. لكن الثورة خلافاً للعيد، تؤسس لما بعدها مختلفاً، بينما يزيل العيد نفسه بنفسه بعد اختلاف وجيز، وإن يكن تذكيراً بحدث مؤسس، بضرب من انبثاق ثوري قديم. وبينما الأعياد دورية، لا تكف عن العودة في ضرب من العادة السنوية، على ما تفيد كلمتا عيد وعادة في العربية، فإن الثورات ليس لها مواقيت، إنها خروج على العادة وكسر للدوام والبنية القائمة، تحرر عناصرها من ترابطاتها المعتادة، وتدخل عناصر جديدة تتضمن تجارب الثوريين وفكرهم ورؤاهم، وتشكل الكل في بنية جديدة. انفلات العناصر من البنية أو ثورانها على صلة بالدلالة الحرفية لكلمة ثورة العربية.

في التقليد الماركسي والشيوعي تحوز الثورة دلالة بالغة الإيجابية، وتبدو بمثابة حدث تأسيسي مشارك في تكوين كل لحظة لاحقة له. كحدث تبدو الثورة مرادفاً للعنف، يتماهى فيها عنف تكسر البنية وانفلات عناصرها بالعنف كفعل قصدي يمارسه الثوريون، موجه ضد شاغلي المواقع الأكثر انتفاعاً من البنية. هذا العنف الأخير محتمل لأن الثورة تخرج على هوية مفروضة قائمة مثلما تقدم، وبقدر ما تكون هذه الهوية متصلبة وتقاوم خلعها بالعنف، فإن فرص الخروج منها تصير ممتنعة دون الخروج عليها.

قد لا تكون للثائرين من هوية غير الثورة، الخروج من التبعية السياسية واستعادة احترام النفس وحبها، لكن ليس هناك ثورة بلا ثائرين. يمكن هنا اقتراح فارق بين الثائرين والثوريين يتمثل في أن الأولين يريدون تغيير الوضع القائم، أي "إسقاط النظام"، هذا فيما تندرج الثورة لدى الأخيرين في مشروع لما بعد. يثور الأولون، الثائرون، على تبعية قائمة تواتر التعبير عنها في الثورة السورية بالذل، بينما يثور الأخيرون، الثوريون، من أجل حرية مأمولة. ما افتقرت إليه الثورات العربية بدرجات متفاوتة ليس الثائرين بل الثوريين. من شأن طرح الأمر بهذه الصورة أن يفتح الباب على نقاش أفضل إحاطة بشروط ما قبل الثورات، فيفسر لماذا ظهر الثائر ولم يظهر الثوري، أو "ذي الأفكار الثورية"، بعبارة آصف بيات في "ثورة بلا ثوار". في سورية، الثوري لم يغب فقط نتيجة الفقدان الواسع للذاتية والإرادة السياسية بفعل ما يتجاوز أربعة عقود من الإبادة السياسية، ولا فقط بفعل إفساد قطاع واسع من المشتغلين بالشؤون العامة بالمنافع والطائفية، وإنما كذلك أزمة النموذج الثوري الذي عرفناه من تجارب عالمية في القرن العشرين النموذج الشيوعي، المتأثر بالثورة البلشفية وثورات سارت على نهجها. ولعل ذلك أصح بعد في بلدان لم تتعرض لما نالنا من إبادة سياسية، مثل مصر والسودان ولبنان والعراق.

فإن كان ذلك صحيحاً فقد لا تكون "ثورة بلا ثوار" هي المشكلة، بل مجرد عرض لمشكلات، ربما تتصل بتحولات على مستوى الدولة والسياسة والاقتصاد والتكنولوجيا على المستوى العالمي، مشكلات تقع عند تقاطع العولمة وثورات الاتصال والليبرالية الجديدة وما بعد الحداثة. وهي فيما يبدو تقتضي نموذجاً ثورياً مغايراً، لا ينحل في تصوري في نموذج ثورة بثوار.

يضيء التمييز بين الثائر والثوري مفارقة بوجهين تخصهما معاً. تتمثل مفارقة الثائر الذي يريد إسقاط النظام أنه إذا سقط النظام تصير الثورة وراءه فلا يجد أمامه غير الفراغ، وهو في الوقت نفسه يسقط ويفقد ذاتيته إن لم يسقط النظام، ما دام لا يُعرّف نفسه بشيء آخر، أي ما دام لا هوية له غير الثورة. مفارقة الثائر، بعبارة أخرى، أنه يخسر إن انتصرت أو خسرت. وتتمثل مفارقة الثوري في أنه إن كانت الثورة لحظة في مشروع يتقدمها ويتجاوزها: بناء الاشتراكية، التحرر الوطني، الدولة الإسلامية...، فهل تبقى ثورة؟ ألا تجرد من الذاتية، فتكون انقلاباً؟ وتكون الذاتية والإبداع، والحب، لمشروع سابق لها في الوجود: الماركسية، الإسلام، الأمة، بل أساساً للحزب الثوري والقائد الثوري: لينين الذي يحل محله ستالين؟ تظهر مفارقة الثوري في أتم صورها في نموذج المناضل الشيوعي: يريد أن يغير بلده والعالم، لكنه يُعلي من الثبات على المبدأ الشيوعي الذي يكثف فيه ذاتيته وحبه، ويجعل من هذا الثبات فضيلة فضائله. يعني ذلك أن على العالم أن يتغير كي يتماثل مع أشخاص ومنظمات جعلوا من عدم تغيرهم، ومن تماثلهم مع نفسهم، مثالهم الأعلى. لكن أليس هذا تعريفاً صالحاً للسلفي؟ ألا يؤول الأمر إلى دفاع عما لا يتغير، أي عن الموت، مثلما يفعل السلفيون؟

ويبدو أن التشكل كطرف في حرب أيسر حين تكون الذات معطاة سلفاً، أي في حالة الثوري. بالمقابل يظهر أن الثائرين أقل تأهيلاً للحرب، وإن انخرطوا فيها. لم يحارب الثائرون السوريون لأن تعريفهم لأنفسهم ولعدوهم ولهدفهم، يقتضي الحرب اقتضاء ضرورة، ولكن لأنها كانت استمرار لفعل الكرامة الذي دفع للخروج على النظام في المقام الأول. لقد كانت الثورة السورية ثورة فوضوية، ثورة ثائرين، وليس ثوريين. علاقة الثوري بالحرب ضرورية، فيما هي جائزة في حالة الثائر.

ووفقاً لهذا التحليل يبدو الإسلاميون ثوريين لا ثائرين، لديهم ذاتية سابقة على الثورة، فلا تعدو الثورة أن تكون انقلاباً، ليس حدثاً مغيراً ومعلماً. ولعله لهذا الاعتبار كانوا في وضع أنسب للحرب حين تحتمت. الحب هنا مسبق الصنع بدوه، مكون لذاتية معطاة سلفاً، ومحصور داخل الجماعة.

ربما يصدم الكلام على الحرب كجزء من الثورة ضرباً من إجماع ضحل ومهوش أخذ يظهر في أوساط ثائرين سوريين، دافعاً نحو لا تمايز عن أشد المواقف ميوعة تجاه الثورة منذ البداية، وإلى اغراق انفعالي كئيب للبدايات المحبة والشجاعة في النهايات المُقبِّضة، كأنما هناك استمرارية طبيعية بينهما. لكن رفض التفكير في الحرب هو رفض للتفكير في السياسة ذاتها، وليس في الثورة وحدها. والتسليم باستمرارية طبيعية هو التجلي الزماني لمنطق الهويات الذي لا يفكر في الصراع السوري إلا كمواجهة بين هويات طبيعية هي ذاتها، أبدية ومعطاة سلفاً. هذا فهم غير تاريخي، لا يتيح التفكير في تاريخنا أو أي تاريخ. ليس التاريخ هوياتياً مثلما يفضل كثيرين لأسباب مختلفة وبطرق مختلفة، الهويات كلها تاريخية. تاريخنا ليس استثناءاً بحال.

نحتاج إلى مزيد من التفكير في الحرب والنظر في مستلزماتها وسبل تنظيمها. الحرب تفكر بنا طوال الوقت، وإن نسينا أنها قائمة اليوم، فهي قادمة من كل بد، لا تنسانا.

ثم إننا نفشل في التفكير في السياسة، وفي الثورة كذلك، ليس فقط حين لا نفكر بالحرب، بل كذلك حين لا نفكر في أفعال الحب التي تصنع نحن جديدة متحررة، على غير أسس القرابة الحقيقية أو المتخيلة. أي بما يعاكس سير تطورنا السياسي في الحقبة الأسدية، وقد اتجه نحو تضييق دور المتخيل في هويتنا وسياستنا لمصلحة القرابي والعضوي. هذا من أمر الراهن ونحن نجد شتاتنا يعزز تشتتنا، ولا نجد سبل تقريب توحد شيئاً من قوانا. الاعتراف بذاتية الثورة يعني البناء على استثنائها الحقيقي، أفعال الحب والقتال فيها، من أجل قواعد جديدة مغايرة للقواعد القائمة والاستثناء المبطن فيها. والتفكير فيهما، الحب والقتال، هو تفكير في الثورة كعملية تعلم وتغير، لا نبقى بعدها مثلما كان قبلها، سواءً خسرنا أم فزنا.

تستأنف الثورة بتعلمنا وتغيرنا حين نخسر. فماذا إن فزنا؟

ما قد يميز ما بعد ثورة ناجحة ليس القواعد الجديدة فقط، وإنما أساساً زوال الحرب، بإلحاق الهزيمة بالأعداء الأساسيين، ونقل غير الأساسيين إلى موقع الخصوم الذي يعالج بالسياسة. زوال الحب كقوة سياسية جمعية كذلك. بهذا المعنى يمكن القول إن ثمرة الثورة هي السياسة، حيث تنتهي الحرب أو تقصى إلى الخارج، ويعود الحب إلى النطاق الخاص ❑❑

أرادها نتنياهو "فرصة القرن" فهل ينتزعها الفلسطينيون؟

د. جيلبير الأشقر
لبنان

❑ قالها بنيامين نتانياهو بسرور واعتزاز: «صفقة القرن هي فرصة القرن ولن نفوّتها». أي فرصة يا تُرى؟ لا مجال لأدنى شك بما يعنيه الرجل في الواقع: فإن فرص السلام، أي نوع من أنواع السلام، ناهيكم من سلام عادل يقوم على أساس الإقرار بكافة حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في العودة وتقرير المصير، فرص السلام إذاً معدومة بالكامل في «خطة السلام» التي بشّرنا «البيت الأبيض والأزرق» (لوني علم الدولة الصهيونية، بالطبع) بأنه سوف يعلنها بعد ساعات قليلة من كتابة هذه السطور.

وإن كانت الخطة المزمع إعلانها فرصة فريدة في نظر رئيس الوزراء الإسرائيلي، فهذا لأنها سوف تتيح له إنجاز ما وعد به في حملته الانتخابية السابقة وكرّره في حملته الراهنة، بل جرّ منافسه الصهيوني، زعيم «حزب أزرق وأبيض»، إلى الالتزام هو أيضاً بتنفيذه، ألا وهو الضمّ الرسمي لكامل مساحة غور الأردن الواقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 1967، بالإضافة إلى المساحات التي أنشئت فوقها مستعمرات استيطانية، بحيث تضمّ الدولة الصهيونية رسمياً إلى الأراضي الواقعة تحت سيادتها منذ عام 1948 ما يناهز ثلث أراضي الضفة الغربية التي احتلتها في عام 1967، فضلاً عن القدس الشرقية التي ضمّتها وضواحيها بعد الاستيلاء عليها بثلاثة أسابيع.

وبعد، فهل يستمر رجال «السلطة الفلسطينية» في التظاهر بالالتزام باتفاقية أوسلو التي سقطت بلا رجعة مع بلوغ القرن السابق نهايته واندلاع «انتفاضة الأقصى»؟ هل يستمرون بالقبول بالإطار الذي رسمته تلك الاتفاقية وما تبعها من معاهدات لتلك «السلطة» التي يبدو أن نتانياهو سوف يقبل بإطلاق صفة «الدولة» عليها تظاهراً بتقديم شيء من التنازل لقاء الضمّ القسري لأراضٍ لا تزال محتلة في نظر القانون الدولي؟ هل يستمرون بالقبول بذلك الإطار الذي يرسم ملامح «دولة» أشبه ما تكون بالكيانات الكارتونية التي خلقها النظام العنصري البائد في أفريقيا الجنوبية واشتُهرت باسم «بانتوستان»؟

أم يعلنون عصيانهم وقطعهم لكل أشكال التنسيق مع الدولة الصهيونية، ويدعون أهالي الضفة الغربية إلى انتفاضة سلمية جديدة تشمل انتخاب ممثلين عن الأحياء والقرى لتشكيل سلطة ثورية تمثّل حقاً سكّان الضفّة، ويدعون سائر فئات الشعب الفلسطيني وكافة الشعوب العربية إلى التظاهر ومطالبة الحكومات العربية بقطع العلاقات فوراً مع أي حكومة في العالم تعترف بإجراءات الضمّ الإسرائيليـــة ومقاطعتهـا اقتصاديـاً، بدءاً بحكومة عرّاب الضمّ، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب؟ ولو عجز رجال «السلطة الفلسطينية» عن تحقيق هذا الحدّ الأدنى من استعادة الكرامة الوطنية، فلن يبقى أمام جماهير الضفة سوى أن تنتفض عليهم هم أيضاً بوصفهم جزءاً من التركيبة الاستعمارية التي سعى الحكم الصهيوني وراء تشكيلها منذ مفاوضات أسلو السرّية. وقد حان الوقت ليلتحق الشعب الفلسطيني بكافة أجزائه بالسيرورة الثورية العربية التي بدأت قبل تسع سنوات والتي بلغت العراق ولبنان منذ ثلاثة أشهر، هذا الشعب الفلسطيني الذي وقف في طليعة الحركة الثورية العربية بعد هزيمة 1967 والذي أعطى المنطقة العربية بأسرها مثالاً أعلى عن حراك شعبي ثوري عندما قام بانتفاضته المجيدة في قطاع غزة والضفة الغربية بعد مرور عشرين عام ونيّف على الهزيمة.

فلا بدّ أن يجيّر الشعب الفلسطيني قوة السيرورة الثورية العربية لصالحه. إنه شعبٌ لو استُفرد يعاني من موازين قوى غير مؤاتية بسبب اقتلاع غالبيته من أرضها وتشتته، وهو أمر أدركته «الثورة الفلسطينية» في أوجّها عندما كانت تصف نفسها بأنها «رأس حربة الثورة العربية». إلّا أن الثورة العربية لم تكن في الموعد قبل نصف قرن، أما الآن وقد انطلقت سيرورتها فإن الشعب الفلسطيني هو الذي غاب عن الساحة حتى الآن، باستثناء مسيرات العودة التي قام بها شعب غزة البطل وبقيت معزولة بصورة مأساوية. فإن انطلاق الثورة العربية من عقالها يوفّر للشعب الفلسطيني أقوى سلاح للضغط على «مجتمع دولي» بات يعتقد أن القضية الفلسطينية أصبحت في طيّ النسيان لدى الشعوب العربية.

لا بدّ من أن يستفيد النضال الفلسطيني من حالة انعدام الاستقرار التي عمّت المنطقة العربية مع النهضة الثورية التي تشهدها، كي يهبّ بدوره ويسعّر لهيب الثورة الإقليمية بحيث يدبّ الذعر في أرباب «المجتمع الدولي»، بل وفي الطبقة الحاكمة الأمريكية نفسها، خوفاً على مصالحهم واستقرار بلدانهم هي أيضاً، وبحيث يضع حداً لاستهتارهم بحقوقه وسكوتهم عن مغالاة الدولة الصهيونية في الطعن بتلك الحقوق بينما يتوافدون بكثافة للمشاركة في المسرحية التي نظّمها نتانياهو استغلالاً لذكرى ضحايا النازية وتستيراً لسياسة الاستيلاء على الأراضي وضمّها القسري التي ينفذّها على غرار النازيين وغيرهم من أنصار «سياسة القوة» والتمييز العنصري. فلا بدّ من جعلها «فرصة القرن» للنضال الفلسطيني بدل أن ندع الصهاينة ينتهزونها لأغراضهم الاستعمارية! ❑❑

الرأسمالية في طورها الأخير وتداعياتها عندنا

الفضل شلق
لبنان

❑ تنشأ الثروات الكبرى أو الصغرى من اقتطاع فائض القيمة التي ينتجها العمال في مصانع الرأسماليين. لا يملك العامل وسيلة عمله. يقدم له صاحب العمل ذلك. يعطي العامل أجراً يكاد يكفيه للعيش ولإعادة التناسل. نشأت الثروات الكبرى من اقتطاع فائض القيمة الذي ينتجه العامل والذي هو نتيجة عمله. فالرأسمالية قائمة على اقتطاع ما لا تنتجه (في المعامل) وما لا تملكه في الريف حيث تتم السيطرة على المشاعات. يبقى القانون الأساسي لتنامي الثروات الكبرى هو التشليح وسلخ ما عند الفقراء. سبب ثروة الرأسمالية هو التملك لوسائل الإنتاج. سبب فقر العمال هو أنهم لا يملكون شيئاً من وسائل الإنتاج. يعملون لقاء الحد الأدنى من الأجور، وهناك جيوش من العاطلين عن العمل المقتلعين من الريف الذين تكتظ بهم المدن. وهم جاهزون لأخذ محل الذين يعملون. البطالة جزء من بنية الرأسمالية. يجب أن يبقى العامل مهدداً في حفاظه على عمله وفي لقمة عيشه واستمراره وإعادة تناسله من أجل بقاء النظام.

هذا ما كان الأمر عليه حتى النصف الثاني من القرن العشرين. كان الصراع ضد الاتحاد السوفياتي يحتّم إعطاء تنازلات للعمال، فقويت النقابات وأحزابها الاشتراكية والشيوعية وهذه كلها نجحت في التفاوض مع الرأسمالية، ونيل مكتسبات اجتماعية وزيادة أجور وضمانات للعمال. كانت الرأسمالية خائفة من المد السوفياتي وكان ضرورياً إرضاء الطبقات الدنيا مهما كانت التنازلات.

مع سقوط الاتحاد السوفياتي تصاعدت الرأسمالية النيوليبرالية في الغرب. توقفت الأجور عن التصاعد. واعتبرت الرأسمالية بشكلها النيوليبرالي أن الجو مناسب لفكفكة مكتسبات الطبقات الدنيا، وضرب النقابات التي فقدت الأسس التي تمنحها القوة التفاوضية. زادت النيوليبرالية طباعة المال، وكان طبيعياً أن تنخفض الأجور لأن الأوراق التي كانوا يتلقونها كأجور تزايدت كمياتها وانخفضت قيمتها الشرائية فيما الثروات الكبرى تتكدس لدى الرأسمالية الكبرى التي تقل عن 1% من السكان.

تزامن ذلك مع تخلص الغرب من كثير من الصناعات التي تتطلّب عملاً يدوياً مكثفاً. أزيحت هذه الصناعات الى العالم الذي كان يُسمى ثالثاً. عالم محكوم بدول الاستبداد حيث لا مجال للنقابات ولا للتنازلات لها. احتفظ الغرب بالإنتاج المعرفي (المعلوماتي، الديجتالي). تضخمت هذه الشركات الديجتالية وصارت قيمة بعضها (غوغل، مايكروسوفت، ياهو، فايسبوك، الخ...) تزيد على قيمة أكبر الشركات الصناعية، أكسون موبيل مثلاً، في وال ستريت. كيف حدث ذلك؟ راجع كتاب " عصر رأسمالية الرقابة: الصراع ضد السلطة من أجل مستقبل انساني" لمؤلفته شوشانا زوبوف الأميركية.

تضخمت شركات الديجتال بفضل اعتمادها على سيل المعلومات. فهي تجمع كل المعلومات على الأرض، وعن الأرض وسكانها، وتخزنها وتطبّق عليها خوارزميات algorisms سرية وتجعلها مستساغة لدى المعلنين. هي تجمع المعلومات عن كل شخص يستخدم الآلات الذكية، من الهاتف الى الكومبيوتر. وتبيع منتجاتها في سوق الإعلانات. الأخطر من ذلك أن المعلومات التي تجمعها تحوي كل شيء عن كل انسان بحيث أن ما يُسمى "الخصوصية الشخصية (privacy) "أصبحت في خبر كان. تجمع هذه الشركات المعلومات عن كل شخص يستخدم الآلة الذكية، وذكاؤها هو في أنها لا تكتفي بما يُسمى "البحث (search) "وحسب، بل كل المعلومات الشخصية. فجأة، ومنذ صعود النيوليبرالية راكمت هذه الشركات من الثروة بحيث أنها تواجه الدول الكبرى. هي لا تخضع لرقابة الدولة. لم تنشأ مؤسسات حكومية رقابية بسبب سرعة صعود هذه الشركات الديجيتالية ومراكمتها الثروة والقوة السياسية، بحيث أن اللوبيات التي تستخدمها في عواصم الغرب تحبط كل محاولات الدول لوضع ضوابط لها. لا يبالغ من يصفها "بالأخ الأكبر" في قصة جورج أورويل. حيث تراقب السلطة (في هذه الآلة سلطة الشركات) كل شاردة وواردة، وما يجري في الشارع (المجال العام) وفي البيوت وخارجها. وهي تعتمد على السرية الكاملة في حفظ المعلومات. ولا تفرج عن معلوماتها، إلا بعضها عندما يدخل الزبون المشتري. تبيع معلوماتها لجهات سياسية أيضا.!!! إذ يقال أن المعلومات التي ضختها في السوق ساهمت في تقرير من فاز في الانتخابات الرئاسية الأميركية. تجمع هذه الشركات المعلومات لكن عندما تعيد بثها (أو بيعها) تفعل ذلك بكثافة تقرر اتجاهات الأفراد الذين يخضعون لها، وهم معظم المجتمع. تعتمد هذه الشركات على ابتلاع كل المعلومات وعلى ضخها في الاتجاه الذي تريد عندما تدعو الحاجة، وخاصة الربح المادي. لا تهتم كثيراً إذا كانت المعلومات صحيحة أو غير صحيحة، حتى صار دارجاً الحديث عن معلومات كاذبة تبثها وكأنها شيء طبيعي أو معتاد. هي تخلق الواقع الافتراضي الموجود لديها، أو الذي تقرره هي، ثم تبثه الى الأفراد المستعملين للآلات الذكية، وهم معظم المجتمع، ليصير هو الحقيقة الواقعية لأن الناس سوف يتصرفون (يسلكون) حسب ما يدخل الى أدمغتهم. تصير الشركات الديجتالية هي التي تقرر الواقع. وما كان وسيلة استعمال صار هو وسيلة أصحاب الأمر والنهي. هؤلاء صار لديهم من أسباب القوة والسلطة والهيمنة، بحيث أن الحكومة الأميركية تضطر للعمل معهم ولصالحهم، في حين أنهم يعملون مع الحكومة الصينية التي تضع الضغوط عليهم.

ليس مبالغة القول أن هذه الشركات الديجتالية (وسائل التواصل الاجتماعي) دمرت الحياة السياسية. احتلت المجال العام، استطاعت إدارة الحوار والنقاش في المجال العام؛

بل دخلت الى حميمية الأفراد الذين انتهكت خصوصيتهم الشخصية، ليصيروا وكأنهم عراة مفرغين من الأدمغة أمام هذه الشركات التي تعرف عنهم كل شيء من أماكن السكن، الى الطعام المفضّل لديهم، الى البارات التي يرتادونها، الى التفضيلات السياسية لديهم. هي تلبي حاجاتهم في البداية، لكنها بعد حين تفرض عليهم إراداتها، أو على الأقل تفرض عليهم واقعاً جديداً في نهاية الأمر. ما كان يفترض أن يكون حقيقة افتراضية، أو حتى واقعاً بديلاً أو شائعات كاذبة، صار هو الأمر الواقعي. الواقع الجديد الذي يعتقده الناس الحقيقة الواقعية. المعلومات التي يختزنونها والخوارزميات التي يستخدمونها تمنحهم القدرة على توقع سلوك الأفراد. من التوقع يتوصلون الى فرض سلوك معيّن مطلوب. قوة التوقّع لديهم تمنحهم القدرة على التوقّع مع نتائج مؤكدة، كما توقعوها لسلوك الأفراد. المعلومات الشاملة لديهم تتيح لهم التوقع المؤكد.

مستعمل الآلة الذكية لا يعمل عند الشبكة أو أصحاب شركة التواصل. هو مستعمل لها وحسب. لا يتقاضى أجراً بل يدفع (وأحيانا لا يدفع) ثمن الاستعمال. لكن المعلومات المكتنزة عن مستعملي وسائل التواصل تجعلهم أسرى لديهم. فائض القيمة في هذه الحالة تقررها المعلومات عن فائض السلوك لدى المستعملين. هؤلاء يعلمون أو لا يعلمون أنهم يعملون لدى هذه الشركات دون أجر. فائض السلوك الذي ينتج عن استخدام هذه الماكينات هو ما تقتطعه الشركات وتبني ثرواتها الضخمة على كيفية التصرّف به. لم يخطئ المؤلفون الذين اعتبروا الثقافة مادية وأنها ستصير في النهاية سلعة. هذه السلعة ستصير مصدر ثروات كبرى، أكبر من ثروات شركات النفط. القوة الناعمة تتقدم وتسيطر على .hard power إنتاج الثقافة (المعرفة) يسيطر على إنتاج الماديات، خاصة بعد أن استبعدت الصناعات المادية التي تحتاج الى قوى عاملة رخيصة الأجر الى بلدان الاستبداد في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، حيث لا نقابات ولا أحزاب. معنى ذلك أيضاً أن الأحزاب والنقابات اليسارية أفل نجمها في الدول المتقدمة. هذه أزيح عن كاهلها التفاوض ومحاول إرضاء الطبقات العاملة والفقيرة عموماً.

هذا هو الأمر الجوهري في النظام العالمي الجديد. عالم الرأسمالية المتأخرة المعاصرة، كما سماها فريدريك جايمسون، أو كما يُطلق عليها عادة اسم النيوليبرالية. عالم الرأسمالية كما هي اليوم وكما تطورت الى مرحلتها الراهنة. لقد دأب اليسار الماركسي، وغير الماركسي، على اعتبار الرأسمالية في أزمة دائمة، فكأنها تتجه نحو الانحلال من الداخل. وقد تم تثقيف الكوادر اليسارية، خاصة الأحزاب الشيوعية، على اعتبار الرأسمالية في أزمة دائمة، وكأنها سوف تنهار تحت وطأة انحلالها الداخلي. حقيقة الأمر أن مفكري الماركسية واليسار عموما، والأرجح أن هذا ينطبق على الناشطين منهم أكثر من المثقفين المفكرين المشككين لا يأخذون بالاعتبار تطوّر الرأسمالية. انهار الاتحاد السوفياتي وبقيت الأحزاب الشيوعية تتحدّث عن تناقضات الرأسمالية الداخلية التي سوف تقودها الى الانهيار بعد الاهتراء. لم ينتبه هؤلاء الى أن الرأسمالية تطورت وغيرت أشكالها وأساليب تطبيقها. وسارت من نجاح الى آخر في حين كان اليسار خلال العقود الأخيرة يتقهقر الى درجة تشبه الزوال. تقرأ بياناً أو برنامجاً لحزب شيوعي اليوم فكأنك تقرأ شيئاً مر عليك منذ عقود وما زال يتكرر.

أساس الرأسمالية هو الاستغلال. وكلما كان باعها طويلاً كلما كان الاستغلال الذي تمارسه أبشع وأشد هولاً. لكن الرأسمالية عرفت كيف تطوّر أساليب الاستغلال، فيما لم يعرف اليسار، ونحن منه، كيف يطوّر أساليب التحرر. ما زلنا نتكل عن رأسمالية الطور الأول في مطلع القرن التاسع عشر. نسترجع نضالات البروليتاريا ضد الاستغلال، وهو كان استغلالا لا تناقض في بشاعته. ونسترجع نضالات أحزاب البروليتاريا وتضحيات المناضلين وعلاقاتهم بالناس التي وصلت الى أعلى درجات الانسانية. ولا نفهم كيف تخضع البروليتاريا الآن لجلاديها. وكيف تقف الشعوب مع من يستغل انتماءاتها وشغفها بالحرية.

برعت الرأسمالية في ابتداع أساليب السيطرة والاستغلال. بمقدار ذلك، برع اليسار، خاصة العربي منه، في علم الكلامولوجيا واجترار المفاهيم وتكرار الشعارات. لا يستطيع اليسار الإجابة على سؤال حول تجديد الرأسمالية نفسها قولاً وفعلا، فيما عجز اليسار عن ذلك قولاً وفعلاً. على العكس من ذلك، اتهم أصحاب الثورة من الذين استخدموا هاتف الموبايل والانترنت في نشاطاتهم، وألصقت بهم تهم الاتصال بالغرب، كأن هناك أحد على الكرة الأرضية ليس له اتصار بالغرب. وكأن الغرب يترك أحداً دون اتصال أو الدخول الي خصوصياته. لقد استخدمت فرق الثوار التكنولوجيا الحديثة الرقمية بنجاح في ثوراتها التي عمت العالم منذ 2011، وقبل ذلك. لكن الثورة المضادة، أي الأنظمة الحاكمة ومؤسساتها العميقة حققت نجاحات ليست أقل ما حققه الثوار. إن تعليل نشوب الثورة أو ما يعتبره البعض فشلها لا يرجع الى التكنولوجيا واستخداماتها. تبقى أجهزة الدولة، خاصة ما يشار إليها بالدولة العميقة، أكثر قدرة على جمع المعلومات، واستخدام الرقميات من الثورة وجماعاتها الناشئة. المشكلة ليست في التكنولوجيا الرقمية بذاتها بل بأنها وضعت بيد أجهزة الدولة المعادية للثورة، وهي الأكثر تدريباً، وبالتالي قابلية لاستخدامها من الثوار.

المشكلة الأساسية تبقى في فهم الثورة وأسبابها وما النتائج المتوقعة منها. الثورة لا تدوم الى الأبد. الثورة تحقق أهدافها في اللحظة التي تقع فيها، وربما امتدت هذه اللحظة أياماً أو شهوراً. الثورة انفجار أو زلزال. لا يلزمها قيادة أو برنامجاً وإلا كانت انقلاباً. والأهم من كل ذلك أن الثورة تهدف الى الإصلاح. حتى لو أطاحت بكل النظام، فإن عليها سن دساتير وقوانين جديدة، وسوف نرى أن هذه تراكم على ما سبق وليست إزاحة له بالكامل. الثورة تسقط النظام لا الدولة في حدها الأقصى. تهدف الى الإصلاح، إصلاح النظام في إطار الدولة. فشل الثورة أو نجاحها منوط بالطبقة الحاكمة وما إذا كانت تستجيب لمطالب الناس. أحد هذه المطالب أن تزول السلطة من الوجود. "كلن يعني كلن". وثاني الخيارات أن تجري تعديلات على نظام الحكم.

تتطوّر الرأسمالية بسرعة ويتطوّر معها المجتمع. ولا تستطيع التربية تحقيق أهدافها بتخريج طلبة يتناسبون مع سوق العمل. الحقيقة أن هؤلاء دربوا في جامعات لم تعد موجودة، ودرسوا اجتماعيات وغيرها في علوم انسانية ومجتمعية لعالم تغيرت مجتمعاته. تطورت الرأسمالية ولم يتطوّر معها الفكر الثوري-الإصلاحي. النموذج المعادي للأنظمة الرأسمالية ما زال أحزاباً ترتكز على طبقة عاملة صناعية، وليست فئات اجتماعية واسعة وغير ملتزمة باتجاه دون آخر. ولا تفهم أو لا توجد في وعيها آليات فهم الرأسمالية الجديدة. وبالتالي تتراجع أسس النضال ضد الرأسمالية الجديدة بسبب الوعي القاصر. تستطيع جماعات الثورة استقطاب أعداد هائلة في بداية الثورة، ربما أجبرت الطبقة الحاكمة على تبني مواقفها وشعاراتها، لكنها تعجز عن صب مكتسباتها في نظام يكون هو نظام السلطة. تعرف السلطة، الدولة العميقة، الثوار واحداً واحداً أو واحدة واحدة، وتعرف عن خصوصياتهم أكثر مما يعرفون. ما أن تبرد همة الثوار، وهذا أمر طبيعي، حتى تبدأ الثورة المضادة بالقمع. قمع الثوار عن طريق أجهزة الدولة الأمنية والقضائية وحتى المالية (أليس شح الدولار عقوبة تفرض على اللبنانيين خاصة الطبقات الدنيا منهم؟). سوف تنشأ ثورات أخرى في بلادنا والعالم. وسوف تتعلّم الطبقات الثورية كيف تواجه النظام القائم. نعرف الآن أن استخدام الوسائل الرقمية وحتى ال NGOيمكن أن يكون كل منهما وسيلة بيد الثورة المضادة.

حتى الآن تواجه الفئات الثورية بسلاح محاربة الفساد، بما في ذلك استرداد الأموال المنهوبة. هل يظنون أن الدول التي هُرّبت إليها الأموال سوف تتعاون وان أبدت الاستعداد لذلك؟ هل ستتفق هذه الدول الرأسمالية إلا مع طبقات من بلادنا هي من جنسها الطبقي؟ علينا بذل المزيد من الجهد النظري لفهم العالم. الثورة لن تتوقف أو يمتنع حصولها عندما يفهم الثوار آليات النظام. الثورة تحصل نتيجة الألينة (الغربة في بلدنا) والهوة في المداخيل والثروة (وهي هوة هائلة بحيث أن أقل من واحد بالمئة من الناس يمتلكون أكثر من 99% من الثروة). لكن الثورة تنجح إذا فهمت النظام الرأسمالي وتطوراته ونقاط ضعفه. تدعي الثورة المضادة أنها تتبنى مطالب الثوار لكن تتبيّت شيئاً آخر غير تلبيتها كما أصبح واضحا لنا ولغيرنا.

الحقيقة هي ما نعتبر؛ نوع من الايمان أو رؤية تنبعث من النفس. تقترب من الواقع بمقدار ما تتواضع الذات وتعترف بالظروف الموضوعية؛ تعترف بأن ما هو خارجها ليس وجهة نظر. ليس حقيقة افتراضية. اعتمد نظامنا لفترة طويلة على وقائع جزئية وحقائق كبرى اعتبرها هي الحقيقة الواقعية. سيطرت الايديولوجيا على الواقع، والرؤى المسبقة على الواقع. حتى كاد البعض منا يعتبر أن العالم، بل الكون، امتداد لأمة لبنانية تعيش في خيالنا. ما أعطينا الدولة الاهتمام الكافي؛ اعتبرناها غنيمة تتقاسمها الطوائف عن طريق أكباشها. هي حقيقة افتراضية تمليها الأوهام ولا تتصل بالواقع إلا عن طريق المخيلة وانتفاخ الذات.

جاءت الثورة منذ 17 تشرين الأول لتفتح عيوننا على الواقع. ربما استطعنا ذلك إذا لم تفرض علينا الآلات الذكية حقيقة افتراضية أخرى. حقيقة نحسها واقعاً. سوف يكون صعباً التكيف مع الواقع ما لم نتواضع ونتصارح كثيراً. وندرك أن لبنان ليس معجزة، وأهله ليسوا استثنائيين وأن ما يصيبنا أصاب ويصيب غيرنا. الانتقال من عالم الأوهام والحقيقة الافتراضية الى الواقع الذي يتوجّب علينا معالجة مآسيه بالدولة.

دخلنا منذ عقود مرحلة النيوليبرالية. كُرّست هي والأوهام حول حقيقة افتراضية (هي المعجزة اللبنانية). أوهام أدت الى كوارث. الطبقة الحاكمة بأكذابيها واحتيالاتها واعتيادها على النهب المنظم هي التعبير الأوضح عن الكارثة. نخلص من الكارثة بالخلاص من هذه الطبقة الحاكمة؛ لا بأوهام انقلابية. الثورة أيضاً افتراضية في كثير من جوانبها، تعتمد على الرغبات أكثر من الوقائع. ما يعقب الثورة هو الإصلاح. تأتي الدولة تراكما للإصلاح. ويأتي الإصلاح بعودة الحياة السياسية. سيكون أمرا مدمرا إذا دام انقطاع السياسة التي لا تكون إلا بالحوار والتسويات وتراكم التسويات والإصلاحات. الايديولوجيا السائدة عند الطبقة الحاكمة كارثية، إذ هي لا تعترف إلا بنفسها؛ لا تعتبر الشعب ومطالبه أمرا يستحق الاعتبار، أو حتى الوجود. أما الثورة، ومعظم الشعب يدين بها، فهي لن تقل كارثية إذا لم يكن هناك اعتراف بالواقع والانطلاق منه ❑❑

ما بعد الصهيونية

❑ منذ صعود اليمين الإسرائيلي لسدة الحكم (1977)، دخلت الصهيونية في مرحلة جديدة، تمثل حالة انقطاع عن المراحل السابقة، وذلك بتحويل إسرائيل (وعقيدتها الصهيونية) إلى دولة نيوليبرالية، وتجليات ذلك: تفكيك دولة الرفاه، الخصخصة، تكثيف الاستيطان، والنزوع إلى المزيد من اليمينية، وهيمنة التيار الديني (بشقيه الصهيوني واللاصهيوني) على الدولة والمجتمع.

وهكذا، أخذ المعسكر اليميني الحاكم يضع بصماته على المشروع الصهيوني ويغير في تصميمه بشكل أكثر وضوحا في دمويته وعنصريته من المشروع الصهيوني التقليدي الذي أنتجه المعسكر العمالي. ويرتكز المشروع الحالي على "قيم" اليهودية، كونها الرابط الأساسي للمجتمع (قانون القومية اليهودي)، وعلى تعظيم وزيادة قوة إسرائيل واستمرار تفوقها في الإقليم (الجدار الحديدي).. فهل هذا تغير وتطور في الصهيونية، أم تطبيق أمين وحرفي لمبادئها الأصلية، المستمدة من التلمود والتوراة؟

اليمين الإسرائيلي يرسم ملامح ما يسمى "الصهيونية الجديدة" التي تقوم على أرضية الصهيونية الدينية، والرواية التوراتية، ويضع بشكل مكشوف "الديموغرافيا"، و"الحفاظ على الأغلبية اليهودية"، وفكرة "تفوق اليهود"، فوق منظومة حقوق الإنسان، وفوق القانون الدولي، وبذلك يستبدل تفوّق العرق الأبيض الذي ميز الحقبة الاستعمارية العنصرية في القرن الماضي بتفوق اليهود.

فهل هذا تغيير في الأيديولوجيا الصهيونية، أم أنها تكشفت على حقيقتها؟ إذا كانت الإجابة بالنفي، فأين هي تلك المضامين الإنسانية والتحررية والاشتراكية التي طالما تحدثت عنها أدبيات الحركة الصهيونية، خاصة في فترتي اليشوف، وبدايات تأسيس إسرائيل.

اليوم، تتزايد انتقادات الصهيونية من أكثر من جهة: المعسكر اليميني الديني الذي رفض الصهيونية من بدايتها، من منطلقات دينية، اليمين الديني الصهيوني، المؤمن بفكرة الخلاص (المسيانية) يتساءل عن أي خلاص تسعى إليه الصهيونية، بعد أن قامت دولة إسرائيل، وصارت متاحة ليهود العالم ليأتوا إليها! أما الأرثوذوكسية اليهودية غير المتصهينة، فهي لا ترى في الصهيونية، ولا في إسرائيل أي شكل من الخلاص، بل تراهما عائقين أمام الخلاص الحقيقي، المتمثل بعودة المسيا.

كما تتعرض الصهيونية لنقد اليسار (رغم ضعفه وخفوت صوته) الذي يرفض ممارسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين، ويرى أنها تسيء لصورة إسرائيل "الديمقراطية"، وتجرح مقولة "طهارة سلاح، وأخلاقيات الجيش"، وتتعارض مع القيم الحضارية التي اعتقد أنها من صميم الصهيونية.

في ظل تعثر التسوية وموتها سريريا، نشأ جدل واسع في الأوساط الإسرائيلية عن احتمالات تطور الصراع، وإمكانية قيام دولة واحدة بعد ضم إسرائيل للضفة الغربية. وكيف سيؤدي هذا الخيار إلى فقدان الدولة طبيعتها اليهودية، وتحولها إلى دولة ثنائية "القومية"، أو تحول إسرائيل إلى "جنوب أفريقيا" ثانية، أي دولة "أبارتهايد"، أو تحول اليهود إلى أقلية، انطلاقًا من حقيقة فشل مشروع "الأسرلة".. في خضم هذا الجدل ظهر فريق من العلماء والمؤرخين والمثقفين، يطلق عليهم تيار "ما بعد الصهيونية"، وقد أثار هؤلاء تساؤلات حول مستقبل المشروع الصهيوني، وهل هناك ضرورة لاستمرار الصهيونية بعد قيام إسرائيل؟

ثم تزايد نقدهم لمشروعية الصهيونية، ومبررات استمرارها باعتبار أنها حققت هدفها الرئيس، وهو أنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبهذا تكون قد أدركت غايتها، ولم يعد مبررا ادعاؤها بإنقاذ يهود العالم، فالجماعات اليهودية في مختلف الدول لا تتعرض الآن لأي نوع من الاضطهاد، وبالتالي حان الوقت للنظر والتفكير فيما بعد الصهيونية.

مصطلح "ما بعد الصهيونية" ظهر مطلع التسعينات، حين تداعت نخبة من المؤرخين والباحثين وأخذت تتساءل عن العقيدة الصهيونية والسياسات الإسرائيلية، ومدى أخلاقيتها. وهؤلاء طعنوا في الافتراضات التي وضعتها الصهيونية وحاولوا إعادة محاكمتها تاريخياً واجتماعياً؛ أي من منظور علمي وتاريخي وإنساني.

ويرى هؤلاء "المؤرخون الجدد" أن الدولة والمجتمع الإسرائيلي يجب أن يتحررا من وصاية وهيمنة الصهيونية، التي انتهى دورها، وحسب هؤلاء فإن جوهر "ما بعد الصهيونية" يتضمن ضرورة إعادة كتابة تاريخ إسرائيل والحركة الصهيونية، وتاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بصورة محايدة وموضوعية، والإقرار بأن الصهيونية فشلت في تحقيق الدمج والصهر لشتات اليهود في أنحاء العالم، وأنّ إسرائيل لم تستوعب غالبية اليهود (نسبة اليهود المقيمين في إسرائيل تشكل 43% من مجموع اليهود في العالم)، وأنَّ دولة إسرائيل قامت على أساس غير طبيعي (في سياق المشروع الإمبريالي الاستعماري)، وليس علي أساس العقد الاجتماعي، أو نتيجة تطور طبيعي. وهؤلاء لا يدعون لتدمير إسرائيل، بل ينادون بضرورة إقامة المجتمع الإسرائيلي الجديد علي أساس العدل والمساواة وعدم التمييز، فالتوسع والاستيطان، وتهجير السكان (الفلسطينيين) إجراءات تعسفية لا تتفق مع مفاهيم العدل والحرية، ولا تقوم على أساس أخلاقي. ويرى هؤلاء أيضا أن إسرائيل مشروع استعماري تغيب عنه الأخلاق، وأن إسرائيل ولدت منغمسة في الخطيئة، ولابد أن تتخلي إسرائيل عن طابعها القومي اليهودي العنصري، وأن تصبح دولة ذات قوميتين، يهودية وعربية، على أساس المواطنة، تنتمي لثقافة حوض البحر المتوسط، وتبنى علي قاعدة أخلاقية وتتخلي عن القوة كقاعدة للدولة، وتتحرر من السياسية الاستعمارية، التي ورثتها عن الغرب، ويرون أيضا أن قيام إسرائيل مثل كارثة ونكبة للفلسطينيين. (أمينة سالم، الصهيونية الجديدة)

تلك الكتابات أتت في سياق جدل ثقافي سياسي واسع في مسألة ما بعد الحداثة في إسرائيل، ولكن بشكل ثوري جديد، فانتقاد الصهيونية كان يتم تحت عناوين حقوق الإنسان، وليس ضمن أسس أيديولوجية معارضة للصهيونية، أو ضمن مواقف سياسية داعمة للفلسطينيين. هذه المجموعة أثارت غضب الصهاينة على الرغم من غموض توجهاتها وانطلاقاتها الأيديولوجية، وهم مجموعة غير متجانسة وليسوا تيارا موحدا، أبرزهم: "إيلان بابيه" صاحب كتاب "التطهير العرقي في فلسطين"، و"جون ميرزهايمر" صاحب كتاب "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية"، والباحثة في جامعة هارفارد "سارة روي"، مؤلفة كتاب "إعادة صياغة فلسطين". (زياد منى، ما بعد الصهيونية)

عبد الغني سلامه
فلسطين

ويمكن إضافة بعض المؤرخين الإسرائيليين الذين نقضوا الرواية التوراتية برمتها، منهم: "شلومو ساند"، في كتابه اختراع الشعب اليهودي. و"ميخائيل هرسيغور"، في كتاب إسرائيل/ فلسطين الواقع وما وراء الأساطير. و"إسرائيل شاحاك"، في كتاب "التاريخ اليهودي، وطأة ثلاثة آلاف سنة". و"إسرائيل فنكلشتاين"، في كتاب "التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها"، وغيرهم..

على أرض الواقع، تيار "ما بعد الصهيونية" محدود العدد والتأثير داخل إسرائيل وخارجها، بينما تظل الصهيونية بكل ما فيها من عنصرية مشروع إسرائيل الكبير، الذي يحظى بدعم الغرب الاستعماري ❑❑

تحليل الموقف الفلسطيني من صفقة القرن

عبدالله أبو شرخ
فلسطين

❑ جاء الموقف الفلسطيني بشقيه (الرسمي المسالم / الشعبي المقاوم) دون المستوى المتوقع من حدث بمستوى عاصفة تصفية القضية الفلسطينية بلاءات مفصلية موجعة مثل لا للقدس عاصمة للفلسطينيين ولا لعودة اللاجئين بإعلان إسرائيل دولة يهودية، وسوف نتعرض بالتحليل العميق لحقيقة وتفاصيل المواقف الفلسطينية في غزة ورام الله من حدث بهذا الحجم وهذا المستوى، آملاً من أحبابنا وقرائنا ألا يطلبوا مني ما يخالف المنطق أو يتنكر لطبيعة الحقائق على الأرض !

أولاً: موقف السلطة الوطنية

لم يتجاوز الموقف الرسمي الاستمرار في معزوفة حل الدولتين البائسة والإشادة باتفاق أوسلو المحنط، متجاهلا حقيقة آلاف الدونمات التي تم افتراسها بالاستيطان من الأغوار أو تهويد القدس، ولم يرق الموقف الفلسطيني إلى حدث بمستوى "ضم المستوطنات" ولا فظاعة ما تقوم به دولة الاحتلال من تنفيذ وتطبيق لمشروع التطهير العرقي بدعوى تبادل الأراضي بالتخلص من مجموعة قرى وادي عارة وعرعرة وباقة الغربية وأم الفحم وقرى في وسط النقب لكي يتم ضمها إلى ولاية السلطة الفلسطينية، وبذلك تتخلص الدولة العنصرية من قرابة 100 ألف فلسطيني في الداخل المحتل !!!

ثانياً: موقف الفصائل

كذلك فإن موقف الفصائل لم يتجاوز الموقف الرسمي بإعلان رفض الصفقة، لكن من دون طرح بدائل سياسية للطرح الأمريكي - الصهيوني، ورغم أن الصفقة تنص على نزع سلاح الفصائل بالقوة، غير أن موقف الفصائل لم يتطرق ولم يناقش حرب ضروس تلوح في الأفق ضد المقاومة وسكان غزة !

إن الاستمرار في تسويق وهم حل الدولتين في ظل مصادرة واستيطان معظم الضفة الغربية، أو الاستمرار في سلوك الفصائل الذي تكلس وتحجر منذ مجزرة 2014 عند تفاهمات هزيلة مخزية تعيد توفير حقوق كانت طبيعية لشعب تحت الاحتلال، مثل دخول الإسمنت والكاوشوك وتصدير الفراولة. كلاهما لم يرتق إلى مستوى الموقف من "يهودية الدولة" ولا الاستيطان، ولا القدس، ولا التطهير العرقي الجديد في الداخل المحتل لقرى وادي عارة وأم الفحم !!

إن حقيقة المشهد الراهن هو دولة واحدة تمارس العنصرية والاضطهاد ضد نصف سكانها العرب لأسباب دينية وعرقية وايدلولوجية. ليست المشكلة في العودة لإحياء اتفاق أوسلو الذي دفن بالانتفاضة الثانية سنة 2000 ودفن مرة ثانية باستشهاد أبو عمار 2004، ولا المشكلة بضرورة احتفاظ حماس " المؤقت " بحكم القطاع لأطول فترة ممكنة، بالرهان الوضيع على الرغبة الصهيونية بفصل غزة، في تجاهل وتجاوز لتهديدات نزع السلاح بالقوة وما يترتب عليه من المغامرة بحياة آلاف الناس والأبرياء!!

كان الأجدى بأبو مازن وهنية بدل تسليتنا بمكالمة هاتفية، التخلي عن المناصب والمكاسب والامتيازات التي وفرتها لهم سلطات وهمية تحت الاحتلال، والارتقاء لمستوى الشعب والقضية، بحقيقة أن شعبنا يعيش حالة " الأبارتهايد " والتطهير العرقي، في الوقت الذي يستمر فيه كلاهما في المراوحة للحفاظ على المكاسب الشخصية سواء بسواء !!!

أدعو من خلال هذا المقال كلا من سلطتي فتح في الضفة وحماس في غزة، إلى ضرورة الإفراج عن الشعب الفلسطيني المحكوم بالحديد والنار في المعازل والمخانق لكي يواجه الفصل العنصري الصهيوني ويطالب بحقوق متساوية على أرض فلسطين التاريخية مع باقي مكونات المشهد الثقافي والديني والعرقي، وبالتالي، ومرة أخرى، أن تتحول أسس ومرتكزات الرؤية الفلسطينية إلى الضغط والكفاح لتغيير بنية هذه الدولة لتصبح دولة جميع مواطنيها في ظل مباديء الحرية والعدالة والمساواة، وهذا لن يتم إلا بإعلان تاريخي عن حل سلطتي رام الله وغزة وإعلان فشل مسار التسوية باتفاق أصبح جثة هامدة، وفي نفس الوقت، أن تخجل حماس من استمرارها باعتقال وعزل وقمع 2 مليون نسمة على 1.3% من فلسطين التاريخية ❑❑

VOICE OF WOMEN
LA VOIX DES FEMMES
CANADIAN VOICE OF WOMEN FOR PEACE

شياطين العرب وأمنا الغولة

❑ لم يكن تغيّر المواقف من حول القضية الفلسطينية مفاجِئا، وعليه أن يكون كذلك. ولم تكن ضخامة التطورات المحيطة بها في هذه الأيام لتُقابل بردّة فعل مساوية أو موازية لتلك قبل عشرين عامًا علي سبيل المثال.

فلقد جرى في النهر الكثير من المياه، وتغيرت دول وأنظمة، ومات قادة عظام، وتقزمت الأمور الكبيرة، وكبُر العصر الاستهلاكي الاستتباعي حتى لف حول رقبة عامة الناس.

تقلصت مساحة المباديء والمعتقدات الثابتة،أو تطرّفت، وتهاوت العدالة وتم شنق الحق، وانهارت منظومات قيم وأخلاق كثيرة، فلقد جري في النهر كثير مياه نتنة جعلت مما كان يُظن أن لا تغيير فيه وهمًا، بحيث أصبح التغيير من النقيض الى النقيض واضحًا سافرا للعيان.

كانت فلسطين قضية العرب الأولي فعليًا الي الدرجة التي هبّوا للدفاع عنها في حروب عديدة رغم ضعف حالهم حينها، يحدوهم الأمل التحرير ويدعون الله النصر. وكانت قصيدة الشاعرالعربي المصري علي محمود طه (أخي جاوز الظالمون المدى، فحق الجهاد وحق الفدا) بصوت الفنان محمد عبدالوهاب.

في حرب اكتوبر للعام 1973التي شاركت بها كل الأمة، كانت الحكومات والشعوب وقادة الرأي العام جنبًا الى جنب، وصفًا وحدًا في مشهد لن تراه بعد ذلك ابدًا!

حققت اتفاقيات "كامب ديفد" 1978 والعام 1979 لدولة الكيان الصهيوني انتصارها الثالث الكبير بعد النكبة 1948 والنكسة 1967 حيث تم إخراج مصر مرة واحدة والى الأبد كما يريد الاسرائيليون من معادلة الصراع لتحرير فلسطين.

ومنذاك الوقت أو قُبَيله اتخذت القيادة الفلسطينية رؤيتها السياسية الواقعية، فحين ينكسر الظهر لا تستطيع مطلقا أن تصلب طولك، وتحمل سيفك وظهر الأمة مصر.

تمحورت الأدوار والأفهام والمساعي حول نقطة تحقيق الممكن في ظل الاستطاعة، وعليه تمكنت السياسة والدبلوماسية الفلسطينية ضمن سياق (العمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد ومجنون من يزرع ولا يحصد) أن تحقق إجماعا عربيا علي الحد الممكن في زمن الرداءة والخذلان والهرولة والانسحاق الذي مازال قائمًا الى اليوم.

الممكن بعد "كامب ديفد" أصبح سقفه واطئا، وما رافق العام الصعب عام 1979 (اتفاقية كامب ديفد وحرب التيارات الاسلاموية في افغانستان ضمن تحالف عربي-أمريكي، والثورة الايرانية) أدى لقلب الأمور وتغييرها جذريا، وتبدلت الأحوال وتغيرت المعسكرات وتبدلت التحالفات وسقطت كثير من الأولويات كان من ضمنها فلسطين حيث أصبحت تتحرر من أفغانستان! ثم لاحقا من العراق ثم من نيويورك، ولاحقا من سوريا ومن ليبيا!
تم اختراع عدو جديد للعالم، وهم الاسلامويين الإرهابيين، أو كما أراده الغرب الامريكي الاستعماري: الاسلام هكذا، أو كما بدأ بالتنظير له بوش الأب، لا سيما وبدايات انهيار الاتحاد السوفيتي الذي تحقق بعد ذلك بعشر سنوات.

لم يتبقَ للقوة الوحيدة في العالم بعد العام 1990وهي "الغولة أو الغول" أمريكا إلا أن تضرب وحدة الموقف السياسي الهش في منطقة العرب، لا سيما والتأكيد الأمريكي المزلزل منذ الاعتراف بالكيان عام 1948 إن ما يهم أمريكا بالمنطقة فقط بقاء "اسرائيل" التي ساهمت باختراعها (بما يعنيه من تفتيت وتدمير وتتبيع وتذييل العرب لها) والنفط.

وعليه فلقد جرى في النهر من المياه الآسنة الكثير التي استطاعت تغيير المقاييس المعيارية لدى العالم، وبالطبع لدى العالم العربي، بل ولدى متطرفيهم، فها هو العدو (الاسلاموي الإرهابي المتحالف مع الأمريكي المتغطرس) يسنّ أسنانه وينتقل من مهاجمة العدو البعيد(الغرب وأمريكا) الى العدو القريب (المجتمعات والدول العربية)، وتغيب فلسطين.

في ظل أحادية النظرة الأمريكية لهموم ومشاكل العالم العربي وتركيزها فقط في: النفط وبقاء وهيمنة الدولة الإسرائيلية، وفي ظل أن العدو الاسلاموي (المخترَع) بدأ ينشب مخالبه في رقبة الدول العربية والاسلامية، فلا مناص لنا من الدفاع عن الأنظمة أولا وما سيصبح لاحقا واخيرا!

تتقزم القضايا المركزية، في ظل الخوف على النظام، من قبل الحكام عامة، فتتعادل القضايا المصيرية للأمة عندهم مع قضايا الحفاظ على العروش حتى تتغلب الثانية على الأولى، الى ان اختفت قوة العراق عن الخارطة لتلحقها سوريا بعد 10 سنوات، وبعد أن حُيّدت مصر وكادت تسقط لولا رحمة ربك.

تعاون شياطين العرب مع فلول الاسلامويين ليحققوا ل"أمنا الغولة" أي للعقل الغربي الأمريكي الأوربي الاستعماري الارهابي المتغطرس حقيقة مطامعه بتفتيت الأمة جغرافيا وسياسيا، ونهبها اقتصاديا (وكما قال ترامب بوقاحة عز نظيرها)، وفكريا وثقافيا، ثم قيميا الى الدرجة التي وصل فيها اليوم من ينظّر ضد ايران باعتبارها العدو الأوحد (أو العكس من ينظر في ايران ضد العرب باعتبارهم العدو الأوحد) وبشدة أقوي من التنظير ضد ما كان يفترض أنه العدو المركزي للأمة، هل تذكرونه!؟.

ما زالت المياه الأسنة تلوث النهر ومجراه، بل وبدأت تقذف في المحيط بقذاراته فلم يسلم أحد من العُقم العقائدي والانحراف الفكري والرقاعة السياسية والانهزام القيمي الديني والوطني امام الاستهلاكي الاستتباعي للغرب الاستعماري المتغطرس.

بكر أبو بكر
فلسطين

وصلنا للحظة الحقيقة، بعد ان قامت قوي الاستعمار الغربي الامريكي الأوربي بتدجين أحلام وتطلعات الشعوب العربية لتحصرها ما بين عدد الاعجابات (الليكات) وعدد المشاهدات والمشاركات في ظل التبارز في اقتناء أحدث طُرُز للسيارات ولأجهزه الهاتف الخلوي! فتصبح صورة أو مقطع مرئي بمليون مشاهدة أكثر أهمية من قراءة كتاب لمحمد عمارة أو محمد عابد الجابري أوفاضل الربيعي أو الكواكبي، أوشعر محمود درويش أو أحمد شوقي، أو تصفح قصة لإحسان عبد القدوس أو أمين المعلوف أوالطاهر وطار، والطيب صالح.

"انتشر الحمقى والتافهون على وسائل التواصل الخداعة، وأزداد أتباعهم بالألاف إن لم

نقل بالملايين. بالمقابل إنقرض المفكرون و المثقفون، بل لم يعد لهم وجود على الساحة وإكتفوا بمراقبة تيار جارف من السفاهة والإستبلاد يغزوا العديد من الميادين كالفن والثقافة والصحافة وحتى السياسة، فأصبحت "الميديقراطية" مدرسة التافهين، تنتج لنا وبشكل يومي روادا وأساطير، يرتكبون جرائم بشعة بحق الأجيال الناشئة." كما يقول الكاتب سفيان عمري

قال المغني المصري تميم يونس في لقائه مع الاعلامية منى الشاذلي نصاً: "قررت أتحدى، وأعمل أغنية تافهة جدا! وهي أغنية من 3 كلمات فقط وبشريط مملّ جدا ويشغلوها بالأفراح ويرقصوا عليها، وهي أغنية: أنتِ أي كلام، ونجحت!!!؟"، نعم نجحت بمقاييس التفاهة بل وحصدت حتى الآن 10 مليون مشاهدة على "يوتيوب"!؟.

حين تصنع الأمة التفاهة وترقص على إيقاعها، وحين ينجرف فكر الأمة مع بضاعة الغرب الثقافية الغثّة، ومع العقل الاستهلاكي المتذرر فان الصواب يبدأ بالضعف، والعقل يؤجر طوابقة لزبالة الشارع، ولغثاء الغرب الامبريالي الرأسمالي ويلقي من أول ما يلقى القيم والاخلاق والثقافة المتميزة، والايديولوجيات والقضايا المركزية، فترى فلسطين متدحرجة علي أرصفة الشوارع بعد ان كانت تحتضنها كل القلوب.

مما لا شك فيه أننا نحن الفلسطينيين، وفينا الأمة العربية قد أسهمنا بالانجرار وراء رُغيبات وهمسات ووعود الغرب! ولم يكن هذا علينا بغريب منذ الثورة العربية الكبري، حتى ثورة العام 1936، ف"اتفاقيات أوسلو"، فالمبادرة العربية، إذ يختصر العقل الغربي والصهيوني المتغطرس من الاتفاقيات ما يأخذه له، ويلقى على قارعة الطريق ما لا يريد، فنظل ننتظر منذ العام 1999 نهاية السنوات الخمس لاتفاقية أوسلو ولا تأتي، وكانت الانتفاضة، وستكون المقاومة موجات ثم موجات.

هي لا تأتي! حتى لو تلاقت مع السنوات الأربع الكاذبة والخداعة في مشروع نتنياهو-ترامب التصفوي، لتضيف الى الأعوام العشرين الماضية أعواما جديدة نتعلق فيها بحبال الهواء ونحن نري المحيط برمّته بقادته وجماهيره برجاله ونسائه يتساقط الواحد تلو الأخر.

وجدت المباديء لتُصان، وكانت الأهداف متغيرة حسب تقديرات الواقع المتفاعل مع النظر الصائب، وفُهم التغيير في إطار الصيانة والتقدير، وإلا فلا .

إن التغيير سِمة الحياة، والهوى واختلاف المصالح هو المحرك الرئيس لصراع العروش والحروب، بينما صراع الامبراطوريات والعقل الاستعماري يحركها الاستراتيجيات طويلة الأمد بالهيمنة والتمدد والسحق.

في أتون المعارك الاستعمارية تُداس كافة أنواع المبادئ والقيم، كما ديست كرامة جثة السلطان المملوكي "قانصوه الغوري" قرب حلب فلم يعرف لها قبر حتى اليوم، وكما استعبدت أمم الغرب الموهوم بتفوقه العنصري ملايين الأفارقة وقتلت منهم ما لا يحصي، فالضعيف يُسحق ولا يسمح له أن يصل الى النهر أصلا.

ونحن إن أردنا التحرير والنصر، والنماء والسعادة، والوحدة والنهضة كأمة -هذا علي فرضية حصانة القلّة التي مازالت تؤمن بقيمة وعظمة المبادئ والقيم الجامعة- فليس لنا الا أن نعيد ضبط ساعاتنا، مع عبدالوهاب وليس تميم، وشحذ أفكارنا ومعتقداتنا، وتجميع ما تبقى من قوانا وسمو أرواحنا قبل أن تقضي علينا "الغولة"، التي تكذب علينا ونفرح، وتلقينا في البئر أوتلتهمنا ❑❑

صفقة القرن

فهد المضحكي
البحرين

❑ أثار إعلان الرئيس الامريكي دونالد ترامب «صفقة القرن» للسلام في الشرق الأوسط احتجاجاً ورفضاً شعبياً وسياسياً متواصلاً في أنحاء الضفة الغربية والقدس، واندلعت مواجهات مع قوى الاحتلال في منطقة الأغوار والقدس ومدن أخرى، أصيب فيها العشرات.

أشارت بعض الصحف العربية والعالمية ومواقع من بينها «المصري اليوم – بتاريخ 2020/1/30» إلى ردود الفعل العربية والدولية المؤيدة للخطة والمتحفظة عليها خشية ضياع حقوق الفلسطينيين، وسط دعوات بضرورة استئناف مفاوضات السلام المباشرة بين الفلسطينيين واسرائيل لتحقيق السلام والتأكيد على حل الدولتين، فيما سارعت اسرائيل بإعلان أن حكومتها ستصادق على ضم منطقة الأغوار ومستوطنات الضفة المحتلة إلى السيادة الاسرائيلية، وبينما نشر البيت الأبيض «صفقة القرن» أو «صفعة القرن» كما يسميها البعض التي تتضمن تفاصيل حول الدولة الفلسطينية المرتقبة، بشرط أن تكون منزوعة السلاح، تناولت الخطة شروطاً لقيام الدولة الفلسطينية تضمن أمن اسرائيل، وتطالب بنزع سلاح غزة، كما شملت تفاصيل حول تنظيم العمل في المعابر الحدودية، وأكدت أنها ستخضع لرقابة اسرائيلية، وتضمن سرعة تدفق البضائع، كما تضمنت وضع المستوطنات، وأن اسرائيل لن تقوم ببناء مستوطنات جديدة، او توسيع المستوطنات القائمة أو وضع خطط مسبقة للبناء فيها خلال فترة السنوات الأربع المقبلة، ووضعت الصفقة ثلاثة شروط لحل قضية اللاجئين الفلسطينيين، تشمل اندماجهم في الدولة المضيفة، او استيعابهم بشروط في الدولة الفلسطينية المرتقبة او توطينهم في دول مجلس التعاون الاسلامي!.

وعلى هذا الأساس يتضح كما لخصت عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية د. حنان عشراوي في حوار خاص لـ «المصري اليوم» مخاطر الإعلان الامريكي تحت أي اسم هو خطة امريكية – اسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية، وتكريس للاحتلال وإعادة تعريفه، وإعطائه المزيد من الشرعية، كما أنه محاولة للوصول إلى الموافقة الفلسطينية، لكن هذا الأمر مرفوض رفضاً تاماً من الشعب الفلسطيني الذي لن يقبل باتفاق ينتهك الحقوق الدولية ويمنح اسرائيل حقوقاً غير مستحقة بالاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية، ويعتبر الإعلان الامريكي بمثابة «مناورة سياسية» تؤكد أنه أمر شخصي لمن قاموا به سواء بالنسبة للرئيس الامريكي الذي يلاحقه شبح العزل، او رئيس الوزراء الاسرائيلي، الذي يخشى محاكمته بسبب الفساد وكذلك الأوضاع الخاصة بالانتخابات الاسرائيلية الداخلية.

وإن أدق تعبير كما وصفت خطة «السلام الامريكية» المرفوضة إنها باطلة، وما بُني على باطل فهو باطل، فهي أشبه بـ«الطعام العفن» فلا يمكن أن تلتقط طعاماً طيباً من طبق يغلب عليه المذاق الحامض والفاسد، كما إن سرقة القدس على الملأ، وادعاء أنها لاسرائيل، وزيادة الاستيطان، وإنهاء حقوق اللاجئين، وضرب عرض الحائط بالقوانين الدولية، تؤدي إلى المزيد من الخراب والدمار على المنطقة.

كتب الدكتور عبدالمعطي محمد في (oman daily) في الماضي البعيد كان وعد بلفور 1917 صفقة بريطانية للشعب اليهودي لإقامة دولة له على أرض فلسطين التي كانت تحت الولاية العثمانية، ولم تفلح هذه الصفقة في إضفاء الشرعية على وجود الدولة العبرية، وإلا لما كان هذا الإصرار الاسرائيلي حتى الآن على ضرورة اعتراف الفلسطينيين بيهودية هذه الدولة.

مع تصاعد سخونة الحملة الانتخابية في كل من الولايات المتحدة واسرائيل، عادت خطة الرئيس الامريكي دونالد ترامب لحل الصراع بين الفلسطينيين والاسرائيليين والمعروفة بصفقة القرن إلى واجهة الأحداث، لكون الترويج لها مجدداً كان ضرورياً لمساعدة كل من نتانياهو وترامب في حملة كل منهما للبقاء في السلطة حيث يعيشان حالة انتخابية صعبة.

فالأول مضطر لخوض الانتخابات لثالث مرة لعدم تمكنه من تشكيل حكومة في المرتين السابقتين، وسط محاولات لمحاسبته قانونياً لأسباب تتعلق بالذمة المالية، والثاني طالب مجلس النواب الامريكي بعزله بدعوى سوء استغلال السلطة.

ربما يقلل البعض من أهمية حدث الإعلان محدداً عن الصفقة وتفاصيلها ويحصره فقط في أبعاده الانتخابية، وبانتهاء الانتخابات تعود الأمور إلى سابق حالها، هذا صحيح ولا يمكن تجاهله بالنظر إلى أنه قد سبق مراراً إثارة الصفقة وخرجت بشأنها عديد التسريبات، ولم يكن هناك جديد في المواقف من حيث الترحيب الاسرائيلي والرفض العربي والفلسطيني وعدم المبالاة الدولية، ولكن إصباغ قدر كبير من الجدية سواء من الجانب الامريكي أو الاسرائيلي على أن تتصدر الصفقة الأحداث يجعلها بمثابة معطى يفرض نفسه واقعياً على حاضر ومستقبل الشرق الأوسط بشكل شامل.

وعند هذا الحد من المفترض أن يتعامل الطرفان العربي والفلسطيني بنفس الجدية والمواجهة مع ما يمثله مضمون الصفقة وما يسببه من تداعيات، لم يكن مضمون الصفقة وتفاصيلها أمراً مجهولاً على أحد، حتى وإن راوغت الادارة الامريكية من قبل في التوضيح.

إذا كان كما يقول عبدالمعطي لقد أصبح الموقف الامريكي وكذلك الاسرائيلي منصباً على إضفاء الشرعية على الاحتلال سواء وافق الطرفان الفلسطيني والعربي أم رفضا الصفقة التي تلبي مطالب الاحتلال، فإن المؤكد هو إنها صفقة تؤدي إلى أن يتقاتل الطرفان الاسرائيلي والفلسطيني لا أن يتعايشا لمدة غير معلومة من الزمن.

لقد بنى الرئيس ترامب تصوره على أنه يسعى إلى حل سلمي فشلت كل المحاولات السابقة في التوصل إليه، ولكنه واقعياً يدفع هذين الطرفين إلى الدخول في مرحلة الاقتتال المتبادل لأنه يعزز فرص الشرعية على الاحتلال ضارباً عرض الحائط بكل الأطر والقواعد الدولية التي صدرت بخصوص الصراع الفلسطيني الاسرائيلي منذ عام 1948، ومتجاهلاً كل دروس التاريخ.

لقد قامت دولة اسرائيل على أطلال معارك وحروب ودون اعتراف عربي في الأمم المتحدة وتم الاعتراف بها واقعياً بعد حرب 67 على أساس أن هناك احتلالاً يجب أن ينتهي، وأن هناك حقوقاً فلسطينية ثابتة يتعين الوفاء بها مقابل سلام دائم، ولم يوفر الاحتلال لا الأمن ولا السلام، فكيف يتم الاعتماد عليه مجدداً كطريق للحل كما يتضح من الخطة الامريكية؟!.

وأيًا تكن المغريات والضغط وفقاً لمنطق الصفقات، فإنها لا تجدي في حل الصراعات القومية وغالباً ما تكون وقوداً لحروب او معارك تتجدد عبر الزمن، خصوصاً في حالة مثل الصراع العربي الفلسطيني الذي يبقى صراع أجيال لا يتوقف طالما غابت عنه العدالة، والصفقة الجديدة إن قدر لها التفعيل لن تؤدي سوى إلى تدشين مرحلة جديدة من عدم الاستقرار في العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي قوامها الاقتتال لا التعايش❑❑

توضيح مهم حول القضية الفلسطينية

ريم شطيح
سورية

❑ رد مستعجل إلى صديق وأسئلة مهمة:

* أولاً يا صديقي، من زمن ونحن ندافع عن القضية الفلسطينية لأنها قضية إنسانية أخلاقية عادلة وليس لأنها قضية عربية أو دينية. قضية شعب طُرِد من أرضه بالقوة ومُنِع من حق العودة لها.

* ثانياً، إذا منطلقك هو تحرير الأقصى واعتبارك فلسطين عربية إسلامية، فأنت تقوّض القضية وتختزلها وتسلخها من جذر المشكلة ألا وهو "قضية شعب وليس دين،" وتقع في خطأ يريده أعداؤك (في هذه القضية) أن تنزلق له وهو أسْلمة القضية وأدْلجتها بهذا الشكل، وهذا طريق لا ينتهي إذا ما قِسنا بهذا المقياس. فإذا قلتَ فلسطين عربية إسلامية، سيأتي مَن يقدّم أدلّته التاريخية أنه كان في تلك الأرض قبل الإسلام وبالتالي هو أحق بها، فتخسر القضية أكثر ما أنت خاسر. هذا وقد يأتي آخرون ويقولون نحن الأقدم وأحق منهم بالأرض وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية...

(إننا يا صديقي وإذْ ندعو لرفض قيام أي دولة على أساس ديني ومنها إسرائيل التي تريد أن تبني دولتها "اليهودية" على أنقاض شعوبنا، نرفض أيضاً بالمقابل صبغ القضية وشعب ووطن كامل بصبغة دينية في أي مكان. فلا نُنهي عن خلقٍ ونأتي بمثله.) فاحذر أن تعطي عدوّك سلاحاً يحاربك به متفوّقا على سلاحك.

* ثالثاً والأهم ولن تسمع هذا من كثيرين، ستأتي ألف صفقة أخرى طالما نحن ما زلنا مرتهنين لن أقول فقط للخارج؛ بل لقوقعة منهجية نرى الآخر المختلف من خلالها ونقيس بها اختلافنا عنه بالدين والمعتقد والثقافة المجتمعية ونمط الحياة لا سيما فيما يخص الشِّق الإجتماعي ومستوى التحرر المجتمعي في العلاقات واللباس وحقوق المرأة وحقوق الأفراد لممارسة حريتهم واختيار المعتقد وحق الإيمان وعدمه وطريقة الحياة من دون أن يرجمهم المجتمع وغيره من الحقوق.

فإذا كنتَ يا صديقي تطالب وتسعى لتحرير فلسطين على أساس ديني وترفض تحرير المرأة في مجتمعك وتحرير نفسك والإنسان في داخلك من هذه القوقعة وترفض التطوّر المعرفي والعلمي والانفتاح المجتمعي؛ فلن تتحرر أرض ولن يكون لك شأن في العالم ولا صوت يُسمَع لتُحرّر أو تفعل أي شيء، وهذا ما يراهن عليه مَن تعتبره عدوّك.

(إنّ الدعوة لاتحاد مجتمعي على أساس ديني فقط من شأنه تحطيم الهوية الوطنية الجامعة وتعزيز الطائفية والتطرف الموجود وجذب تهمة الإرهاب وزيادة القوقعة التي تعيشها شعوب الشرق الأوسط منفصلة بها عن الواقع الخارجي وما يحدث اليوم من تطور فكري ومعرفي وتكنولوجي واقتصادي في العالم جعل هذا العالم قرية صغيرة لم يعد للتقوقع مكان فيه). فأنْ تكونَ متقوقعاً ضمن دينك وطائفتك؛ فأنت عاجلاً أم آجلًا ستكون خارج المنظومة العالمية المتطورة.

لتكن الدعوة للتحرير شاملة لكل شيء للأرض والعقول والنفوس.
هذا وقد اختصرت، اللهم إني بلّغت! ❑❑

وحده

الحسين اققير
المغرب

❑ وحده أمام الموج
يصارع هيجانه
كما يصارع هيجان الحياة
يحدق في زرقة البحر والسماء
امواج تروح وتغدو
هدير الخيبات يسمع من لا مكان
مصيره بين كف عفريت
أحلامه تتكسرعلى صخرة الواقع
رغباته لا منتهية لا تتوقف
روحه تناجي ربها
لا شيء سوى ارتطام اليأس
مع الأمل والشوق
يفكر في الغد والمستقبل
لا شيء هنا يبشر بخير
مدينة تفتح ذراعيها
للقادمات من البوادي بماكياج مزيف
لا يعرفن ما ينتظرهن
من استغلال دور دعارة
مكانهن لا حلم لديه
يستيقظ من أجله
البحر أمامه والتعاسة ورائه
ما الحل؟❑❑

أحقادكم لن تُنسى

❑ تقوم البعثة الأممية التابعة لمجلس الأمن الدولي، بالتعاون مع كلا من الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي بمحاولات عدة، سعيا منها لإيقاف شلال الدم الليبي الليبي الذي تبعثر بقوة في كل الأرجاء، ولم يعطي ولو مساحة ضيقة لمرور أي نوع من أنواع نشر السلم والسلام وبعث الأمن والأمان في قلب المواطن الطرابلسي، الذي بات كل يوم يتلقى ضربة اعنف من ضربة اليوم الذي قبله،

ناهيك عن حالات النزوح للعائلات الطرابلسية وإيقاف الدراسة لدى الطلاب والتلاميذ في مناطق الاشتباكات وكل تلك الأمور السلبية، التي لها تأثير مباشر في سير الحياة الطبيعية في العاصمة الكبرى طرابلس أو حتى أطرافها الجنوبية كما يطلقون عليها. ولكن هل هناك أية حل يذكر؟ أطلاقا لا يوجد أي حل بل حدث ازدياد في تفاقم المشكلة وخروجها عن مسارها.

اقترحت الجهات المعنية فقط بقوات لحفظ السلام وليس لنشره تكون رادع للبدوي الهمجي، ولكن يبدو لنا بان ثمة أمور نجهلها وراء عدم إرسال هذه القوات، اقترحتم من جهتكم "حظر الأسلحة" الأمر الذي زاد من انتشار عدد الأسلحة فوق حده بدلا من حده. اقترحتم سيادتكم في اجتماعاتكم التي لم ولن تنتهي خروج المرتزقة من البلاد، وها نحن نراهم أمام أعيننا يتكاثرون كالبق والسيبان بل وأكثر من ذلك، وخصوصًا من جهة المعتدي الذي نرى تدفق مزيدا من مرتزقته على أطراف طرابلس.

ليلى أحمد الهوني
ليبيا

وعندما يفرض هدنة يحدث إطلاق النار لماذا يحدث هذا الاختراق؟ لأن وبكل بساطة وبدون تفكير ذلك المرتزق الأجنبي الذي بيده السلاح وهو سبب اشتعال الحرب وتأجيجها حتى في ظل الهدنة. قد وصلت اليه فكرة ان يستخدم السلاح ويصل للهدف المنشود وحسب، ولم يستطيع فهم "لهجتك" أو لندعها أكثر وضوح "لغتك" التي قلت له بها أوقف (هدنة) إطلاق النار!

عذرًا أنا هنا اريد التحدث بواقعية وبمنتهى الوضوح قد يقول البعض عنها "عنصرية" ولكن الحقيقة تقول لنا بان الأمر برمته عنصري 100% هكذا هو طبيعته ولا يمكننا تغييره ولو بمقدار ذرة ولا جدال في ذلك الأمر.

المرتزقـة أجـانب قلت أجانب أي انهم لم يفهمون لغتكم ولن يفهمونها، بل سيزيدون الأمر سوء إذا لم يتم فعلا لا قولا ((سحب القوات المرتزقة الأجنبية)) من على الأراضي الطرابلسية بلغتكم التي تصدروا بها الأوامر فيما بينكم، وخصوصًا انهم هم المعتدون، أما الآخرين فهم المعتدى عليهم والذين يدافعون عن أنفسهم وعن العاصمة "أمانتهم" وليس أمامهم أية حلول أخرى سوى الرد بما يتوجب عليهم فعله فيفعلون، وبالتالي هنا بالتحديد تستمر المشكلة ولن تنتهي وإن طال الزمان.....

الدول الأوربية وعلى رأسهم "ألمانيا" سعت بكل ما تملكه من جهود مضنية لإيقاف هذه "المهزلة" الليبية الليبية، وهنا تحديدًا نود توجيه الشكر للمرأة الحديدية الحقيقية (السيدة الموقرة أنغيلا ميركل) في كل اقتراحاتها ومقترحاتها، من إقامة مؤتمر جمعت فيه أغلب الرؤوس المشاركة في هذه الحرب، فقط كي تعطيهم درس لن ينسى في فن احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها، ناهيك على اعدادها لعددٍ من اللجان التي قد تساهم في إيقاف نزيف الدم ولأجل الحد من تفاقم هذه المشكلة المتفاقمة أصلا، وقد بذلت قصارى جهدها الذي لم تبذل (حكومة الوفاق الوطني الليبي) نفسها ولو بمقدار ربعه، مما قامت به السيدة ميركل وشركائها من دولتها ولوحدهم ومن تلقاء أنفسهم وضمائرهم.

ولكن للأسف الشديد الأمور فوق مقدرتها ومقدرتهم والجهات التي تتعامل معها وخصوصًا المعتدية على العاصمة يتزعمها إنسان عسكري بدوي ديكتاتور أمي فاشل، لا يفقه في فن و أصول احترام المرأة التي بألف رجل، والتي تسعى بالرغم ان لا ناقة لها في هذا الموضوع ولا حتى بقايا جمل لإيقاف مهزلته شئ! ذلك الذي لم تنجح ولاية فيرجينا بالولايات المتحدة الأمريكية والتي عاش فيها قرابة الـ 30 عام، في ان تزرع فيه نقطة من الأخلاق وحسن التعامل مع القضايا الشائكة والمبتذلة، بل جاء منها وقلبه ملئ بغل على كل الوطن وأهل الوطن، وزرع بداخله حرب أهلية لا أظنها ستنتهي ولو بعد 100 عام.

وهل في ظنكم ستنتهي هذه الحرب حتى وان تم فعلا لا قولا إيقاف إطلاق النار المزمع نهائيا؟ أبدا لن يقف نزيف الدم وسترون ذلك بأم أعينكم أولًا وقبل أي شئ، لان مجرم الحرب خليفة بلقاسم حفتر غايته أساسًا سلطاوية يسعى بكل ما لديه من مرتزقة ولا نريد ان نقول قوة، لأننا حينها سنكذب على بعضنا البعض ولا فائدة لنا هنا من هذه الأكذوبة، فالقوة عادة تكون بسواعد ليبية ولكن يااااا حسرة أين هذه السواعد الليبية؟ التي أفلحت حقا في قتلها في هذه الحروب منذ معارك بنغازي ودرنة وانتهى أمرها.

إذن من هنا سنقول يسعى بمرتزقته وبقايا سلاح حلفائه الفساد من القوم كدويلة الإمارات وروسيا ومصر وفرنسا والأردن فقط كي يصل لكرسي الحكم في ليبيا هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى وهذا هو الأهم، ها سترون غدا كل يوم لا والله بل ربما ستسمعون في اليوم الواحد عن حالات عدة لقتل بين شباب القبائل الليبية لأجل ما نسميه ونطلق عليه بأخذ "الثأر" فهل نسيتوه؟ أم أنكم في ظل الرعديد حفتر تتناسوه؟ ذلك "الحق" الذي لن توقفه ولو مليون هدنة ومليوني وقف لإطلاق النار!

أنكم وبالمختصر يا اخواتي الكريمات ويا سادتي الأفاضل، ستسمعون عن عمليات قتل في الخفاء وبطرق ووسائل يقشعر لك منها البدن، وبطرق غير مسبوقة لدى الشعب الليبي الواحد وليس دول الغرب!

أتمنى ان لا يخرج عليّ شخص ما ويقول لي بأنني متشائمة لأبعد حد! لا والله ثم والله ثم والله أنا واقعية وصريحة وصادقة فيما اكتب واذكركم به فعلا لا قولا ولأبعد حد يمكن. ولكن قد يأخذ الموضوع منعرج آخر يرضي الجميع ويغلق باب الثأر ونحوه إلى أخر حد في حالة واحدة لا غير، وهي اتفاق غالبية الشعب الليبي من شرقه وغربه وجنوبه، ويكون جميعا على قلب واحد ضد مجرم الحرب خليفة بلقاسم حفتر وينقلبون عليه واتباعه بصفعة وقوة يد واحدة عندها فقط لن يكون هناك ثأر أو انتقام، بل سيكونوا قد فعلوا حقاً عين الصواب والصواب بعينه.

وفي حال بقيتم على سكوتكم هذا والأكثر من ذلك خروج أهالي بنغازي مهللين مزغردات وراقصات وراقصين وأظن أغلبهم لخليفة حفتر عابدين، بكل وقاحة وحقد متأجج بداخلهم دفين ولأجل إرضائه راكعين هاتفين مهللين، ومع كل ضربة للعاصمة طرابلس الكبرى، أو في مقتل ابنائنا الذين خرجوا ضد حفتركم ومن والاه مجاهدين، تسعون خلف صور حفتركم وبكل تملق ودنس لها رافعين.

فاننا والله ولآخر نسل منا سنكون لكم وعليكم ناقمين وكالنار في الهشيم، وحفتركم لن تدوم له السلطة هذا إذا تمكن من الحصول عليها أساسًا ولا حتى لابنائه الفاسقين "الصبع" الفاسدين، وإذا دامت لفرعون ونيرون ولهتلر ولموسوليني والقذافي وميلوشيفيتش وصدام وموغابي وشارون، فانها حتماً ستدوم لحفتركم الخسيس الملعون، حتى وان كنا على هذا الأمر مكرهين غير راغبين ❑❑

قصائد للبيع

حضارة للإيجار

أوس حسن
العراق

❑ لم أكن في حياتي تلميذاً نجيباً للنقاد، والمؤولين للنص الأدبي، فقد أحببت المشاكسة والتمرد مذ كنت طفلاً، ورضعت حليب المعاناة والهم الكوني، فقد اتسمت حياتي بقلق وجودي دائم، وبثورة ونفور من كل شيء سائد في المجتمع.كنت أنا ولم أكن الآخرين ..وقد أدركت لاحقاً أن الشعر هو السلاح المعبر عن أحلام الإنسان وتطلعاته وآماله،وهو المعادلة التي تربط الهم الإنساني بالوجود وبالحقيقة المطلقة التي تمنحه الخلود عن طريق نصه الغريب ،لذا جرت العادة أن أكتب نصوصاً خارج التنظير الأكاديمي والهندسة الإبداعية المحدودة، فكلما أمسكت بمفتاح جديد من مفاتيح الكتابة تكشف لي سر جديد من أسرار الحياة العميقة.

وجرت العادة أيضاً، أنني كلما كتبت نصاً أدبياً مميزاً ،أن ألهث وراء شاعر كبير أو كاتب معروف لكي أريه نصي المتواضع ، فيطلع عليه ويبدي الملاحظات المهمة والمفيدة بالنسبة لتجربة شاعر شاب مازال نقطة صغيرة في هذا المدى اللانهائي،فمنهم من كان يشجعني، ومنهم من كان يبدي ملاحظاته:.. أنت جيد ومتمكن من اللغة والابداع، لكنك ما زلت بعيداً عن الشعر واللغة الشعرية، ومنهم من كان يقول عليك أن تتبع الشروط المتوافرة في النص الفلاني أو الفلاني لكي يكون نصك النثري او القصصي او السردي مطابقاً للغة السائدة في بنية الأدب الحديث، ومنهم من قال أن نصوصك ترتدي ثياباً غريبة، لكن القلة منهم قالوا بأنك مميز وثائر على المنظومة السائدة . كل هذه الملاحظات والآراء، طبيعية ومنطقية لشاعر ما زال في بداية الطريق ، فكل شاعر حاذق أراد لتجربته الشعرية أن تنضج وتختمر عليه أن يشرب عصارة كل هذه الأراء والملاحظات في كأس الحياة. الحياة التي ستعطي الشاعر مفاتيح الدهشة والحكمة إن عايش تفاصيلها اليومية المترعة بالآلام والشجون والنزيف الحاد المتكرر في كل لحظة.

لكن الأمر الذي أثار استغرابي ذات يوم وأصابني بغثيان لم أشف منه إلى الآن.. أنني عرضت إحدى قصائدي الجديدة على أحد الكتاب العراقيين المعروفيين وله خبرة طويلة ومتراكمة في مجال الكتابة والأدب والنقد،فأثنى على القصيدة ثناءً واضحاً وشجعني بحرارة لكنه أبدى ملاحظة، وقال لي:.. (ترى الشاعر والكاتب ميكفي يكون مبدع وموهوب وعنده طاقات لازم جيبه مليان فلوس ولازم يكون عنده واسطات وعلاقات اخوانية علمود يوصل . .)،ثم أردف قائلاً ((إذا عبالك الموهبة والأبداع والقدرة اللغوية والأحساسيس الصادقة ..تكدر تصنع شاعر فطز بيهن كلهن اكو شغلات اخرى لازم انت تعرفها وتتعلمها)).

إن الواقع العراقي اليومي الذي أرهقته الحروب والنزعات والفساد الإجتماعي، الواقع المتخم بثقافة العنف والايدلوجيات المحنطة والتقاليد البالية التي تؤسس للعقل المحاصر، والخطاب التعبوي المتسم بسياسة التهميش والإقصاء،هو الواقع المرير والبائس الذي حاولت الهروب منه مراراً لجوءاً إلى الوسط الثقافي الذي يتسم بالإنسانية واللاطبقية،والذي يوفرلي فضاءً مفتوحاً للفكر للحر، ظناً مني أنني استطيع أن أمارس إنسانيتي بلا استعباد أو عبودية .كانت الصدمة أكبر من الواقع البائس،فالوسط الثقافي تملؤه الميليشيات الثقافية المريضة المصابة بهوس النرجسية والغرور والنواقص النفسية، وسط مليء بالمخمورين والمنحرفين، والتجار الذين يتقنون فن التلاعب بعقول البسطاء، لأجل غرائزهم ومصالحهم المادية،حينها أيقنت أن الثقافة تعاني من أزمة حقيقية خانقة،مرتبطة ارتباطاً جوهرياً بالأزمة السياسية التي تعاني منه البلاد، فالمستقبل لأشباه المثقفين للنفعين المتطفلين، لعبيد الثقافة الإستهلاكية للمتسلقين الذين يلحسون أقدام الطبقة الحاكمة، أما اصحاب الكفاءات والمواهب والأبداعات فهم يغردون خارج السرب ويعيشون في غربة وعزلة روحية ،لكنني كنت على يقين تام أنهم هم السائدون ولو بعد مئة عام وهم من سيمثلون الحقيقة التاريخية لبلادهم.

إن المثقف الحقيقي هو الذي يعايش آلام الناس اليومية في الشارع ،يسافر معهم في أحلامهم البسيطة وتطلعاتهم المستقبلية،يحترم غيبياتهم الميتافيزيقية،يعمل على استفزاز الوعي وإثارة التساؤلات،يبدأ مسيرته بالشك،وينتهي برحلة طويلة ومجهولة إلى عالم المعرفة.

سرت قشعريرة في بدني برودة في الدم لزوجة في اليدين ،قلة في الهواء،صعوبة في التنفس ..انتابني شعور غريب اهتزت له ارجاء الأرض، تناهت اصوات إلى مسمعي (قصائد للبيع ..نثرية تفعلية ...عمودي ... قصص قصيرة ... روايات بالتقسيط المريح ملاحم وأساطير بالتفصيخ ...يالله تعال تاريخ وحضارة للأيجار).

ابتلعت حزني كما يبتلع المساء شمس النهار،و أطلت التأمل في الأفق باحثاً عن دمعةٍ ضائعة وعن قلبٍ أودعته يوماً في بقايا ذلك الوطن المتناثر ❑❑

لم لا يحترمنا العالم ولا يقيم لنا وزنا ؟

❑ الإجابة في السبب، والسبب بلا أدنى شك هو الاستبداد، الذي قاد بدوره إلى حصول تخلف وفشل على كل الأصعدة والمستويات ، تخلف وفشل يؤبدهما الرضا بواقع الحال والقعود وعدم السعي أو بذل الجهد الكافي لإحداث التغيير اللازم أو المنشود والخضوع والانبطاح التام لكل جبار عنيد ابتلينا به منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام بتأثير الخداع وفقه الطاعة والإرهاب الذي مورس ضدنا جيل تلو جيل، وهو كما يقول العلامة الكواكبي الذي اغتيل بالسم في القاهرة في العام 1902 بواسطة العسس المجرم للسلطان العثماني اللعين عبد الحميد الثاني: (مثبط للهمم، قاتل للعزم، مدمر للأرواح، هادر للطاقات، ناشر للنفاق والرياء بين مختلف فئات الشعب حكاما ومحكومين) وله تجليات وشواهد كثيرة مخزية في تاريخنا العربي والإسلامي القريب والبعيد، وهي أكثر من أن نحصيها بمقال أو بألف.

وبعد: لأن الحاكم العربي عموما والمسئول العربي أيضا- إلا من رحم ربي- مريض نفسيا ومختل إدراكيا ومعتل إنسانيا وفاقد للعزة والكرامة والنخوة والمروءة والشهامة والغيرة والانتماء في آن، فهو لا يحترم أهله الذين أنجبوه وشعبه وقومه وربعه الذين نشأ وترعرع بين ظهرانيهم وأتى من وسطهم، ولأنه كما أشرنا فهو يحتقرهم ويستصغرهم ولا يقيم لهم وزنا ويعدهم عبيدا في مزرعته وخدما في إقطاعيته، ولأنه كذلك فهو لا يشاور خاصتهم صوريا إلا ليخالفهم الرأي، ولأنه كذلك فهو يشرع لهم بمزاجه الملتوي المعوج ويحاكمهم بقضائه المغرض غير المستقل أو النزيه، ولأنه كذلك فهو يتحالف في الباطن مع أعداء الشعب والأمة الحقيقيين الذين نصبوه أو أعانوه خفية ليبقى طوال عمره حاكما وحيدا متفردا بأمرهم، ولأنه كذلك فهو يلقي في روع الجموع والبسطاء أنه ولد لأب وأم مثلهم لكنه اصطفي بإرادة ربانية سامية خالصة ليرتقي سيدا عليهم وأنه لا يذهب للمرحاض ليقضي حاجته مثل كل البشر!!

ولأنه كذلك فهو يقيم السدود والحدود بينه وبين عوام الناس ويجند منهم بالآلاف حراسا بلهاء مغفلين مدججين لحمايته وإرهاب مناوئيه وإطالة أجل حكمة الجائر، ولأنه كذلك فهو قد جعل من بيت مال الشعب بيت مال خاص له، يكنز فيه ويصرف منه كيفما شاء ومتى شاء على نفسه وحاشيته وزبانيته ويلقي بالفتات للعوام والمسحوقين!!

نصار محمد جرادة
فلسطين

ولأنه كذلك فهو يتجاهل أن هناك رؤساء وزارة في عالمنا المعاصر يحملون أرقى الشهادات العلمية لكنهم يذهبون تواضعا إلى مقار عملهم بالدراجة الهوائية بلا حراسات أو مرافقين كما كان يفعل رئيس وزراء هولندا مارك روتيه Mark Rutte، المولود في العام 1967 والذي كان يذهب أيضا للقاء ملكه بالقصر بكامل أناقته ممتطيا ذات الدراجة، وعندما أسقط عفويا ودون قصد في أحد الأيام أثناء اجتيازه بوابة أمنية فردية ضيقة على مدخل برلمان بلاده كأس قهوته الورقي الذي كان يحمله بيمينه بادر إلى تنظيف المدخل ومسح المكان بنفسه رغم وجود أكثر من عاملة نظافة بالمكان!!

ولأنه كذلك فهو يتجاهل ذهاب امرأة عظيمة كمستشارة ألمانيا إنجيلا ميركل Angela Merkel المولودة في العام 1954 للسوق كأي مواطن عادي ببلدها لتشتري بنفسها لعائلتها الخضار والفواكه واللحوم والبقالة وبالطبع تدفع للبائع ثمن ما تشتري كاملا مرفقة ذلك بشكر بروتوكولي معتاد وبابتسامة رقيقة واضحة!!

ولأنه كذلك فهو يتجاهل تقديم امرأة كـ كولايندا غرابار كيتاروفيتش Kolinda Grabar Kitarović المولودة في العام 1968 رئيسة كرواتيا المنتخبة في العام 2015 مثالا رائعا للتواضع والمسئولية عندما باعت الطائرة الرئاسية وسيارات الوزراء المصفحة باهظة الثمن من نوع مرسيدس وعددها 35 سيارة وأودعت ثمنها خزينة الدولة كما ألغت علاوات وحوافز الوزراء والسلك الديبلوماسي وعندما سافرت لروسيا لتشجيع منتخب بلادها في كأس العالم سافرت على متن رحلة تجارية بتذكرة سفر عادية على حسابها الخاص وجلست بداية بين جمهور بلادها على المدرجات قبل أن يستدعيها رئيس وزراء روسيا إلى مقصورة خاصة بكبار الشخصيات لتكون بجواره، ولم تكن تستطيع أدبيا وبروتوكوليا كضيفة رفض الدعوة الكريمة من الرجل!!

ولأنه كذلك فهو يتجاهل قيام رئيس الوزراء الكندي الشاب جاستن ترودو Justin Trudeau المولود في العام 1971 والذي درس الآداب والتربية والهندسة والجغرافيا البيئية والمنتخب ديموقراطيا في نهاية العام 2015 بالنزول للشارع بعد فوزه المستحق في الانتخابات ليصافح الناس ويعانقهم ويتصور معهم سيلفي بمنتهى التواضع والإنسانية، دون أدنى حراسة أو مرافقة أمنية!!، وبالمناسبة هذا الرجل قدم بنفسه اعتذارا مصورا على الهواء مباشرة لفتاة مسلمة تعرضت لهجوم ولنزع حجابها من طرف كندي متطرف مؤكدا أن كندا لا تقبل مثل هذه التصرفات وأنها بلد الانفتاح والترحيب بالمغايرين عرقا أو دينا أو ثقافة!!

ولأنه كذلك فهو يتجاهل تبرع رئيس دولة فقيرة هو خوسيه موخيكا José Mujica المولود في العام 1935 وهي الأورجواى بـ 95% من راتبه الشهري للأعمال الخيرية، لأن الراتب المقرر له بحسب اعتقاده جله فائض ويغطي أكثر بكثير من احتياجاته الشخصية وأنه لم يغير سيارته الخنفساء (البيتل) التي كان يملكها قبل اعتلاء سدة الرئاسة وظل يقيم بنفس المزرعة الصغيرة والبيت المتواضع الذي ورثه عن أبيه رفقة اثنين فقط من الضباط لحمايته!!.

ولأنه كذلك فهو يتجاهل عدم وجود استبداد سياسي بإسرائيل أو فساد دائم مؤبد مستوطن، إسرائيل عدو العرب اللدود التي تحتل أرضهم وتغتصب مقدساتهم، فالدولة رغم صهيونيتها وعنصريتها ودمويتها وقسوتها المفرطة تجاه سكان الأرض الأصليين، دولة قانون ومؤسسات راسخة مستقرة وسلطات منفصلة متعاونة متكاملة وحريات وحقوق إنسان وإن كان ذلك مقتصرا على مواطنيها من اليهود بالطبع، والتداول السلمي على السلطة التنفيذية وكذا التنافس الحر مقدس بها، ولا حصانة لفاسد أو مرتشي أو متحرش مهما علت رتبته، ولو كان الفاسد متمتعا بحصانة ما ولا يمكن محاسبته في الحال لظرف مانع، فلا تلبث تلك الحصانة أن تزول بعد إتباع إجراءات محددة ليبدأ بعدها فورا الحساب في محاكمة نزيهة عادلة تحتوي كل الضمانات، محاكمة تعوض كل متضرر وتشفي صدر كل مهان وتروي غل كل مضطهد متعسف عليه مظلوم!!.

ولأنه كذلك فهو يتجاهل انشغال أجهزة الشرطة الفتية والأمن القوية والمخابرات العتية في بلاده بالبحث عن المعارضين السياسيين واقتفاء آثارهم وإحصاء أنفاسهم، في خروج حقيقي كامل عن الدور الوظيفي الطبيعي المناط بها والمألوف وهو حفظ أمن الوطن والمواطن، وأنها تعمل في حيزها الجغرافي الصغير الضيق غالبا كمقاول ثانوي صغير تافه رخيص لأجهزة مخابرات عظمى متحكمة بمصائر الخلق في هذا العالم الجائر الظالم!!

ولأنه كذلك فهو لا يرى في أولئك المغايرين لنهجه ونهج زبانيته المجرمين قدوة ومثالا يحتذى به وتلك مصيبة كبرى وطامة عظمى وجحيما لا مناص منه أو خلاص إلا بالقضاء تماما على الاستبداد بكل صوره وأشكاله وتجلياته ورموزه، ولو كان مستترا متبرقعا بممانعة متكلفة أو بمقاومة صورية زائفة أو بتنمية كاذبة طافية أو بمقدس مستغل متاجر به أو بفتوى رخيصة لشيخ قابض غر!!

وبعد: نعتقد بأن ثمة مصدر قوة حقيقي وحيد لأي حاكم صالح راشد في عالمنا هو شعبه الذي بكل تأكيد لن يخذله أو يخيبه خصوصا في الكوارث والأزمات إذا كان حريصا بالطبع حرصا حقيقيا تاما على احترام إرادة جموعه ومعاملتها برفق ولين وفق قوانين وأنظمة رحيمة إنسانية عادلة سنها ممثلين حقيقيين للشعب في مجالس منتخبة ديمقراطية متجددة، ونعتقد بأن التاريخ لن يرحم البغاة المجرمين وإن تساهل كتبته في تزوير وتلفيق تفاصيل حيواتهم وتزيين قبحهم ورذائلهم وإضفاء هالات من البطولة والعظمة الزائفة عليهم!!.

وختاما: قدس الله روح شاعرنا المناضل شهيد الكلمة معين بسيسو في ذكرى رحيله الجليل، معين صاحب الثقافة النبيلة الراقية السامية الذي حول الكلمة إلى رصاصة والرصاصة إلى قصيدة، والذي أدرك مبكرا خطورة الاستبداد الثعلبي الماكر على واقعنا ومستقبل أجيالنا عندما غرد صارخا متألما في رائعته الشعرية الخالدة (قصيدة في زجاجة) قبل ظهور توتير بعقود كاتبا: (وجلاد جواربه هي الوطن!!) و (هل هذا الذي في خوذة الجلاد، يسلق رأس طفلي، كان في يوم أبا مثلي ؟!) و (ما الذي أبقاك حيا كي ترى ذبح الوعول على الوحول ؟!).

وقدس الله أيضا روح فناننا الأسطوري الفذ ضمير الشعب ناجي العلي الذي كان يلتقط أفكاره الناقدة القوية النافذة من أفواه الناس مباشرة ليحولها إلي آيات توعوية ثورية خالدة، والذي رسم في إحدى كاريكاتيراته البسيطة العميقة والمعبرة في آن حنظله وهو يحاور بطله أبا محمد كاتبا: (مقالك اليوم عن الديمقراطية عجبني كثير، شو عم تكتب لبكره؟!) فيرد عليه أبو محمد الذي لا أخاله إلا ناجي نفسه المتنبئ بارتقائه الجليل واغتياله الوشيك: (عم بكتب وصيتي!!). ❑❑

بوح متأخر

منصور الريكان
العراق

❑ أنا كلما أدنو أراك تنوح
حتى الحمامات الهدلن تناغمت أصواتهن
ولشد ما باح الهوى عطر التفاحي بين رابية الصحاب
عذراً فقد آلمتني والحزن داس على الوطن
ما زلت منتبذاً ووجهي حاضر حد البكاء
وتراهنين الليل لا ليلي ولا كل القرى تبعت خطاي
من وهن ذاكرة العيون الدامعة
قدري أدوس هياكل الوطن المصاب
أهذي على وتر الرزايا جرحي محتقن
وأنزوي بين التبجح والشرود
ما عاد بي نكر المصائب يحتويني الحزن العميق
وأنا الغريب يلفني الموال قل لي ما العمل
تتناوب الذكريات من بئر الدموع تلفني الذكريات
العشق مات ،،،،،،،
وتناوب العشاق بالبوح الودود
أواه يا قمري تعال نلم ذاكرة الجموع الثائرة
لمدى عيونك يا ندى الروح المصان
أواه من غدر الجبان ،،،،،
والضجة الكبرى رواها صاحب الجاه العقيم
وطني على الصرخات داسني وأنا المقيم
وملت من بوح الخراب تلفني الذكرى لبيت من
قصب
وثلة الأصحاب لاذوا يهتفون
-عاش الوطن ❑❑

اللغة والوعي: هيمنة أم تحرير؟

إبراهيم مشارة
الجزائر

❑ تثاءب عمرو إذ تثاءب خالد
بعدوى فما أعدتني الثؤباء

كان الشاعر المصري عبد الحميد الديب(1898/1943) شاعرا موهوبا ولكنه عاش بائسا ومات فقيرا أرسله والده للدراسة في الأزهر فضاق بمناهج الأزهر وعاش حياة بوهمية حتى أن سيد درويش(1892/1923) نابغة الموسيقى احتضنه اعترافا بنبوغه واستدرارا لشاعريته التي فكر في استغلالها بتحويل شعر الديب إلى أغاني لكن سيد درويش عاجلته منيته فعاش الديب بعد ذلك حياة الصعلكة والجوع دون أن يكف عن هجاء الناس والحياة وكان الناس يتبادلون نكته وشعره حتى أن إحدى الجرائد اتفقت معه على نشر قصيدة له مع منحه قليلا من الأفيون كمقابل ودأب الديب على نشر قصيدة كل أسبوع مقابل الأفيون لكن الجريدة لم تستطع بعد ذلك تلبية رغبة الديب لغلاء سعر الأفيون فقرر أصحابها خداعه بتقديم مسحوق غذائي على أنه أفيون استدرارا لشعر الشاعر لأن الديب هو الذي ساهم في انتشار الجريدة ومواظبة قرائها على قراءتها لكنه علم بعد ذلك أن المسحوق الذي كان يستهلكه لم يكن أفيونا فانهال على رئيس تحرير الجريدة بالسب والشتم ولم يعد إلى نشر شعره في الجريدة، وعاد إلى التشرد والصعلكة والنوم في المساجد وعلى الأرصفة حتى اخترمته المنايا في شرخ الشباب شأنه شأن النابغين الذين لم يعيشوا أمدا طويلا.

وأنا أسوق هذه القصة للدلالة على أن ما يحدث للناس في مجتمعنا العربي من تداول للغة يشبه كثيرا مسحوق الديب الذي لم يكن أفيونا والعجيب في القصة أن الديب كان ينتشي ويغيب عن الوعي من اعتقاده أنه يستهلك أفيونا فالناس تستسلم لخدر الكلمات دون فهم معناها وتفكيكها للوصول إلى ما تدل عليه وما هو رصيدها في دنيا العلم والواقع ، واللغة العربية لغة حافلة بما يشبه مسحوق الديب مع إحداث التأثير نفسه الذي يحدثه الأفيون فانظر إلى كلمة "عالم" و"علامة" و"شيخ العلماء" إن الإنسان العربي يستسلم لخدرها بمجرد سماع اللفظة دون أن يكلف نفسه عناء البحث والتساؤل عن صلة الكلمة حقيقة بالعلم (العلم بالمفهوم الكونتي) وبالتالي يصدق الفرد العربي حتى ولو كان متعلما في أرقى الجامعات كل ما يقوله هذا الذي يدعى بالعالم حتى لو قال أن الأرض ليست كروية ، وأن أفضل العلوم الأراجيز، ولا يقف الأمر عند لفظة عالم بل يشمل الألقاب العلمية ككلمة"دكتور" إن اللفظة وحدها كفيلة بذيوع الكتاب حتى لو كان تافها لا يستحق القراءة وكفيلة بنيل احترام الناس وعدم الاعتراض على المتصف بها وهو صاحب الحجة والحق والحقيقة حتى لو كان فاشلا علميا بمقاييس العلم الحقيقية ولذا ترى المشرقي يلهث خلف الألقاب ويشتريها بالمال حتى أن الدرجات العلمية في جامعاتنا مجال للسمسرة والنصب والسرقات العلمية والتزوير لأن سلطة الكلمة كفيلة بإعطاء الاعتبار للشخص وكم ترى في تلفزيوناتنا التراشق بلفظة الدكتور والكل ينتشي بهذه اللعبة ويستسلم لسلطة اللفظة دون فحص لرصيد الكلمة في دنيا العلم بينما ترى في الغرب العلماء حقيقة والأساتذة الكبار ينادون بأسمائهم مجردين من كل لقب حتى لا يكون لكلامهم سلطة تضلل وتخدع المستمع عن الفحص والنقد والاعتراض ، ويمكن أن تجد آلاف الأمثلة لهذا المثال فالألفاظ التي تشبه مسحوق الديب سواء في السياسة أو العلم أو الثقافة أو الأدب أو الدين وألقاب الدين أخطر أنواع الألفاظ التي تشبه مسحوق الديب مثل" الإمام الأكبر" أو" المفتي الأعظم "أو "الجنة كبار العلماء" و"جمعية العلماء" ولاحظ التلاعب دائما بكلمة العلم فهي لا تشير حقيقة إلى العلم، وأنت ترى لو ناظر أحد من العلماء الحقيقيين (العلـم بالمفهوم الكونتي) لهزمه رجل الدين بسب امتلاكه للرأسمال الرمزي وتلاعبه اللامعقول بمعاني الألفاظ بل أن لفظة "الدين" ذاتها أكثر الكلمات شبها بمسحوق الديب إن الفرد العربي يعيش في فضاء ديني لغته دينية وثقافته دينية وتاريخه ديني وأعياده دينية والأمة العربية هي الأمة الوحيدة التي لم تحسم أمر الدين والعلـم وتفرق بينهمـا وتبني مناهـج تربويـة على أسس علمية لا يختلط فيها الحابل بالنابل حتى أنى محمد أركون علل التوجه إلى الكتابة بالفرنسية إلى هلامية الألفاظ العربية وسيطرة الدين عليها والنزوع إلى التبجيل والتقديس والفراغات المفهومية وسوء التأويل من جهة أخرى. والأمر نفسه ينسحب على السياسة وما في تراتبيتها إن مجرد التلفظ بها يجعل المواطن العربي يستسلم لخدر الكلمة بينما ترى الأمم الناهضة تخلصت من هذه الألفاظ حتى لا تخدر العقل بالوهم وتحاصر الوعي بالسلطة مهما كانت.

ولا تكتفي الثقافة العربية بالألفاظ مفردة بل تزيد سلسلة من الإضافات على سبيل الوصف التي تشل الوعي تماما وتغيب العقل لتفسح المجال للعاطفة للتمجيد والتقديس مثل" فريد دهره" و"وحيد عصره" "عالم العلماء" "أسطون العلماء""الجهبذ" "حجة الزمان الفهامة والحبر العلامة " وتقرأ الكتاب بعقل ناقد لا يستسلم لخدر الكلمة ومدرك تماما لسلطة اللغة فترى الكتاب لا يستحق صاحبه كل هذا التمجيد . وسلطة اللغة أدت إلى سلطة الرمز فوجود قصاصة جريدة مكتوبة باللغة العربية مرمية في الشارع تؤدي بالمواطن العربي إلى المسارعة بانتشالها وربما تقبيلها مع أن الجريدة قد تكون سياسية ولكن سلطة اللغة هنا تماهت مع سلطة الرمز فالأحرف العربية مقدسة ولربما ذلك المواطن نفسه يرى قصاصة أخرى مرمية على الرصيف مكتوبة بالفرنسية فلا يهتم لها مع أنها قد تناولت مسألة دينية.

إن حضور رجل دين مثل القرضاوي أو عميد جامعة ما في حديث تلفزيوني أو مناقشة مع شخص آخر أو مواجهة يجعل المشاهد يميل لجهة القرضاوي أو عميد الجامعة إذا ما كان الطرف الآخر لا يمتلك شهادة العميد أو الرأسمال الرمزي الذي يمتلكه القرضاوي مع أن الحقيقة قد تكون في حوزة هذا الشخص المتواضع وهذه معضلة العقل العربي الذي يرفض في صلف التحرر من ديكتاتورية الألفاظ.

وتكفي الألفاظ الأخرى التي يطلقها رجل الدين أو الأكاديمي المالك للقب على التنفير من الطرف الآخر إنها لعبة الألفاظ وكيمياؤها الساحرة وأفيونها المخدر علماني، زنديق، مارق، مرتد ـ رجعي ، حداثي مخرب، فوضوي ، يساري.....إلخ

لقد قيل مرة أن المستبد يسرق الإرادة ورجل الدين المتحالف مع المستبد يسرق الوعي وهو أخطر وما خطره آت إلا من كيمياء الألفاظ التي تحدث في العقل تفاعلا كيميائيا يجعله يستقيل من مهمة الفحص والمراقبة والاعتراض. أذكر هنا بالمناظرة التي جرت بين فؤاد زكريا من جهة والشيخ القرضاي والغزالي في أواسط الثمانينات وقد تابعت هذه المناظرة في مدرج جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وسط حشد من الأصوليين وخلتني في ملعب لكرة القدم بين مشجعين للزمالك أو الأهلي لا متابعين وناقدين وباحثين عن الحقيقة والمعرفة بغض النظر عن صاحبها "أن تعرف الرجال بالحق لا أن تعرف الحق بالرجال لقد كانت حشود الأصوليين تهيج كلما تكلم فؤاد زكريا وتشوش عليه وتكبر كلما تكلم الغزالي أو القرضاوي مع أنهما كانا يستعملان مسحوق الديب ويتلاعبان بالرأسمال الرمزي حتى أني أذكر أن فؤاد زكريا طلب من القرضاوي خفض صوته والتكلم بهدوء فاعترض الشيخ مجلجلا صوته: (إن صوتي في الحق جهير عال) وانظر إلى التلاعب بلفظة الحق إنه يدعي أنه مالكها بينما غريمه على ضلال ، وهو الأمر ذاته الذي رأيته في مناظرة بين شريف حتاتة ونوال السعداوي من جهة ومحمد عمـارة من جهة أخرى لقد طلب

حتاتة من عمارة التكلم بهدوء وعدم رفع الصوت وهي ميزة تميز كل الإسلاميين معتدلين أو متطرفين إنها ثورة باطنية لا واعية تندفع كالبركان لتجعل الخصم يتفحم ويحترق لا بالعلم وبالتي هي أحسن بل بشيء من سلطة اللفظ وسلطة التاريخ وسلطة الرموز فالعمامة أو العباءة التي يرتديها عمارة على الثياب الأروبية في تركيب متنافر بين الحداثة والأصالة تجعل لكلامه مصداقية أمام خصم أعزل إلا من المعنى.

والأمر ذاته حدث في معرض القاهرة أثناء المناظرة الشهيرة بين محمد الغزالي ومحمد عمارة ومأمون الهضيبي من جهة وفرج فودة من جهة أخرى لقد كان الطرف الآخر هائجا مائجا كاضطخاب موج البحر يتلاعب بالألفاظ وبالرأسمال الرمزي بينما كان فرج فودة هادئا وكانت اللفظة الأخرى التي أشبهت مسحوق الديب عدم التخصص أي أن فرج فودة مهندس زراعي لا يجوز له التكلم في الدين وليترك الكلام فيه لرجل الدين وهو الأمر ذاته الذي عاناه زكي نجيب محمود ومصطفى محمود حتى جاءت اللفظة التي أقصت فرج فودة من الحياة وهي كلمة" مرتد "فدفع حياته ثمنا لتلك المناظرة التي واجه فيها بشجاعة هؤلاء الثلاثة الذين كانوا في ملعب القاهرة حيث المدرجات كلها أهلاوية أو زملكاوية وكانت الجماهير الأصولية تناصر وتشجع ولكن لا تتعلم وتفهم وتنقد وتعترض إنه الاستسلام التام لسلطان الألفاظ.

إن للألفاظ مفعولا سحريا وطاقة عجيبة تشل وتبهر وتكتم على الأنفاس بل تشل حتى الإرادة وسأسوق هذين المثالين كدليل علمي على ما أقوله فقد أجرى مجموعة من العلماء تجارب في أمريكا على ثلاث عينات من الطلاب تمثلت في عمل مقابلة مع شخصيات نافذة منها الرئيس الأمريكي ووزير وشخص إعلامي كبير وفنان مشهور وثري ووجيه وقيل للفئة الأولى من الطلا ب إن المطلوب عمل مقابلة مع شخصيات يستحيل الوصول إليها (واحتفظ بكلمة يستحيل) بينما الفئة الأخرى قيل لها المطلوب عمل لقاء مع شخصيات يمكن الوصول إليها (واحتفظ بكلمة يمكن) أما الفئة الثالثة فقيل لها شخصيات(يسهل الوصول إليها) واحتفظ بكلمة يسهل فماذا كانت النتيجة ؟ لقد نجحت الفئة الثالثة نجاحا باهرا ونجحت الثانية قليلا بينما فشلت الأولى تماما والسبب الألفاظ الثلاث (يستحيل) (ممكن الوصول إليها)(سهل الوصول إليها) ألا ترى أن الألفاظ لعبت بالعقل وبالإرادة معا وقس هذا على واقعنا: من أنت حتى تعترض على فلان؟ يستحيل نقد هذا العالم مع أن ما عند هذا العالم- لو سلمنا جدلا بعلمه- بعض أوهام مختلطة بالحق رضعناها من ثدي أمسنا وترهات اقتبلناها من كف يومنا.

وكمثال ثان أسوقه فقد أعطى أستاذ في أمريكا لطلابه مسألة رياضية غاية في التعقيد وقال للطلاب إن هذه المسألة صعبة محيرة وعرة وحدث أن وصل طالب متأخرا إلى قاعة الامتحان فنجح في حل المسألة لأنه لم يخضع لكيمياء الألفاظ وسلطة الكلمات (صعبة محيرة وعرة).

ما أكثر ما في ثقافتنا وحياتنا وسياستنا واقتصادنا وديننا من ضلالات وأوهام تم توظيبها في كلمات لها مفعول سحري مثل مسحوق الديب فشلت العقل عن التفكير والإرادة عن العمل والعاطفة عن الاعتدال.

والمطلوب من العقل العربي التحرر من هذه السلطة المستبدة "سلطة اللغة " والاحتكام إلى الحق وحده وهو أن يكون الحق بغية الإنسان وطلبته ومنيته فيعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ❑❑

الطفيلي والسينما في زمن العولمة

عامر هشام الصفّار
العراق

❑ لم يسبق لي أن شاهدت فيلما من نتاجات السينما الكورية الجنوبية، ولكن عندما سمعت عن المخرج بونك جون هو وفيلمه الجديد المعنون ب "الطفيلي" عقدت العزم على مشاهدة الفيلم. وقد أتاحت سينما المدينة في ويلز والمختصة بعرض الأفلام الفائزة في مهرجان "كان" السينمائي الفرنسي العالمي فرصة مشاهدة فيلم "الطفيلي" قبل أيام فلم أترك هذه الفرصة تضيع مني حيث كان المخرج الكوري الجنوبي نفسه معنا في صالة العرض وهو يجيب عن أسئلة المشاهدين بعد أنتهاء عرض الفيلم الذي أستمر على مدى الساعتين.

و"الطفيلي" فيلم يتحدث عن العولمة وما تركته من آثار سلبية على المجتمعات الحديثة ومنها المجتمع الكوري الجنوبي نفسه الذي تمثّله في الفيلم عائلتان.. أحداهما فقيرة مدقعة وهي تتألف من الزوجة والزوج والأبنة الشابة والأبن الصبي.. والكل يتمتع بالقابلية على التطفل بشكل غير معقول أحيانا.. بينما تسمح عائلة أخرى غنية حد التخمة بالتطفل عليها حد السذاجة. وحالة التطفل نفسها أنما تبدأ منذ لحظات الفيلم الأولى عندما تشعر العائلة الفقيرة أن النت مقطوع عليها فتتطفل على النت عند الجيران لتفتح صفحات الواتساب مثلا بما يعطي الأنطباع للمشاهد من أن الفيلم يعالج مشاكل أجتماعية معاصرة.

وتتطور حالة التطفل في الفيلم لتكون الأبنة راعية الطفل الصغير في العائلة الغنية، كما يكون الأبن الفقير مدرسا خاصا للصبية في العائلة الغنية، وهي صبية تعاني حرمانا عاطفيا فلا تجد من يهتم بهذا الجانب الآ الصبي الفقير الذي جاء أليها مدرّسا فيصبح عاشقا في غفلة من زمن ومن عائلة..!. وهي تلك العائلة الغنية التي تطفلت عليها الخادمة (الأمينة) لسنوات عديدة فجعلت زوجها يسكن في سرداب مموّه في بيت العائلة الغنية دون علم العائلة بذلك. ولعل المشاهد سيتوقع أن مثل حالات التطفل تلك أنما ستؤدي الى أحداث فيها الجريمة وفيها المقالب والمثالب.. فتحصل المفاجأة في الفيلم حيث سيؤدي التطفل الى تراجيديات وخسارات لم تكن في الحسبان.

وقد أستدرك المخرج جون هو بعد أنتهاء عرض الفيلم فقال أنه نفسه كان يعمل في فترة من فترات حياته مدرسا خاصا لعائلة غنية، وقد أستوحى فكرة الفيلم من تجربته الشخصية وسيرته الذاتية. حيث كتب الفيلم أولا على نسق مسرحي ولكنه كان دائم التفكير بموقع الكاميرات والتأثيرالموسيقي واللقطات وزواياها وكيف سيكون المشهد مؤثرا سينمائيا ليزيد من وقعه على المشاهد فكأنه نفسه يقول أن التطفل كان لكاميرا السينما على خشبة المسرح.. ولكنه تطفل محمودّ..

و"الطفيلي" الفيلم عندي من الأفلام المتميزة فكرة وأخراجا سينمائيا وبصورة ومشاهد وأضاءة وقبل كل شيء بسيناريو فيه الحبكة الذكية وبتصوير سينمائي له الكثير من أيجابياته وتأثيره ووقعه على المشاهدين، أضافة الى دور الموسيقى المصاحبة للقطات الفيلم الدرامية لزيادة الوقع النفسي على المشاهد وبالتالي تحقيق فكرة الفيلم وأيصال رسالته المهمة.

الطفيلي أذن هو المستعمر الذي يحتل بيتك ويهجرّك منه ويدفع بك الى المجهول.. والطفيلي هو المرض الذي يغزو جسم المجتمع ليأكله من الداخل فيشيع فيه الخراب.. ولكن ما العلاج لهذا الطفيلي الظالم الذي ما فتأ يتطفل دون أن يردعه رادع ؟؟.. حسب الفيلم هنا أنه يثير في خاطرك الأسئلة الصعبة ويجعلك في بحث مستمر عن الجواب الصحيح.

ولابد من أن أشير هنا الى أن فيلم "الطفيلي" قد حاز منذ أنتاجه في بداية 2019 على ما يزيد عن 170 جائزة عالمية وهو مرشح قوي للفوز بأوسكار أفضل فيلم لهذا العام ❑❑

التغيير واللغة

حوا بطواش
فلسطين

❑هل التغيير شيء إيجابيٌّ أم هو شيءٌ يجب ألا يحدث؟

نحن نتربى كأطفال على قيم معينة هي في الواقع قيم آبائنا وأمهاتنا ثم نكبر ونصبح أكثر وعيا إدراكا ونبدأ نفكّر بشكل مختلف في بعض الأمور التي لا نوافق معها أو لا نقبلها أو لا نتفق عليها. والحقيقة أن التغيير ليس شيئا سهلا. إنه لا يحدث بين ليلة وضحاها.

إن طبيعة الإنسان توّاقة دومًا إلى التقدّم والتطوّر، ويحدث التغيير عندما نفتح عيوننا وأذاننا، نرى ما لم نكن نراه من قبل، نصغي إلى ما لم نكن نسمعه من قبل، نتأمل ما حولنا ونتفكّر بما لم نكن نعلمه من قبل. ولكن التغيير يتطلب شيئا أخر أكثر من ذلك. إنه يتطلّب منا استعدادا لتقبّل ما لم نكن نألفه من قبل وهذا ليس سهلا أبدا.

في الماضي، كنتُ أخاف من التغيير وأريد أن أثبت لنفسي ولكل العالم أن لا شيء يغيّرني عن كل ما تربّيت عليه، حتى لو كنتُ بعيدة عن ذلك العالم الذي جئتُ منه وكبرتُ عليه، لكنّني اليوم أدرك أن التغيير يجب ألا يخيفنا، فهو دليل النضج والفهم والإدراك.

هناك لحظات في الحياة تغيّرنا.
هي لحظات تنوير ربما.
هناك أشياءٌ تغيّرنا.

الإهمال.
نعطي فنشعر بالسّعادة والرّضا.
نعطي ولا نفكّر في تقدير أو أخذ شيءٍ بالمقابل. لكن الإهمال يحطّم النفس ويشعرنا بأننا... لا شيء.
إنه شعورٌ قاتلٌ بعدم التقدير واللا مبالاة.

الحب.
الحب يغيّر كل الموازين. نحبّ فننسى كل شيء تعلّمناه أو عرفناه من قبل. فالحب هو العطاء والسعادة والفرح والشوق واللهفة. هو الوفاء والإخلاص.

هو هذا الشعور أننا سنبقى معا إلى الأبد. وهو العجز بالحياة إن افترقنا. لكن الفراق لا بد منه أحيانا، هو جزء من الحياة لا يتجزّأ، ذلك الجزء الذي لا بد منه أحيانا، يؤلمنا ويبكينا ولكننا لا بد أن نجد السبيل لتناسي الألم ونكمل مشوار الحياة بحلاوته ومرارته، محمّلين بتجاربنا وذكرياتنا التي تترك نقوشها على صفحة الروح.

المرض.
نفكّر دائما أن من يملك الكثير هو الأكثر سعادة في الحياة. نسعى كي نكون الأفضل والأجمل ونملك الأكثر، نشتري البيت الأكثر جمالا والسيارة الأكثر فخامة، وفقط عندما تباغتنا ضربةٌ من السّماء تؤذي صحة أحد أفراد أسرتنا، حينها فقط ندرك أن السّعادة لا تحصى بالمال والأشياء المادية، فقد حينها نقول: لا نريد شيئا. الصحة فقط.

***

مساء الخميس الماضي كنتُ في أمسية أدبية خاصة بالمجموعة القصصية "بين الذات والوطن" وكاتبه د. مصلح كناعنة، الباحث في اللغة العربية والمحاضر في العلوم الاجتماعية والسلوكية. واقتنيتُ إلى جانب مجموعته القصصية هذه كتابه عن اللغة "موسوعة المفردات غير العربية في العامية الفلسطينية" الذي صدر منذ عدة أشهر. تصفّحتُ الكتاب قليلا وأنا جالسة هناك بين الحضور بانتظار بدء الأمسية، فقرأت بعض الكلمات:

زيّ: نمط من الثياب يكون دارجا في مكان معين في زمان معين. من الفارسية وتعني الهيئة أو الشكل (ونمط الحياة بشكل عام).

كابوس: الحلم الليلي المرعب الذي يمنع الإنسان عن الحركة، من السريانية "كُبوشو" المشتقة من الفعل "كَبش" بمعنى كبس وضغط.

أيوه: نعم، الإجابة بالإيجاب على سؤال. وهي من التركية العثمانية وهي تحريف تركي للعبارة العربية "أي والله".

ثم فكّرتُ بحال لغتنا الشركسية: كم من الكلمات دخلت إليها من اللغات الأخرى، منها التركية والعربية والعبرية، وكلمات أخرى كثيرة لا أعرف مصدرها حقا ولكننا نكتشف كل يوم أنها موجودة ومعروفة أيضا في اللغات الأخرى.

قبل سنوات كنتُ أقرأ رواية "عدّاء الطائرة الورقية" للروائي الأفغاني الأصل خالد حسيني والتي أورد فيها بعض المصطلحات الأفغانية المتداولة في المجتمع الأفغاني الذي تتحدّث عنه الرواية، فاصطدمتُ بكلمة "نماز" التي استخدمها ككلمة أفغانية تعني الصلاة. صُدمتُ حقا، حيث أنها هي نفس الكلمة التي نستخدمها نحن الشركس للدّلالة على نفس الشيء. لطالما كنتُ أظنننتُ أنها كلمة تخصّنا.

وقبل عدة سنوات، تذكّرت ذلك خلال رحلة سياحية في البوسنة، حين رأيتُ بعض الفتيات المحجّبات يتحدّثن بلغة بدت لي التركية في مراحيض مسجد، ويدور بينهن نقاشٌ ما، ولا أدري كيف عرفتُ أنهن يبحثن عن مكان للتوضّؤ للصلاة. فقلتُ لهن: "أمدز؟"وهي الكلمة التي نستخدمها بلغتنا الشركسية للدلالة على الوضوء. فنظرت إليّ إحداهن ولا أذكر كيف قالتها ولكنها ردّت بالإيجاب، فأشرتُ لهن إلى المكان المخصّص للوضوء.

لا شك أن العديد من الكلمات من اللغة التركية دخلت إلى لغتنا الشركسية، إذ عاش المهاجرون الشركس الأوائل في تركيا 14 عاما قبل الهجرة إلى كفر كما. كما دخلت العديد من الكلمات من العامية الفلسطينية إذ عاشوا بين الفلسطينيين العرب الذين سكنوا في عدة قرى حول القرية حتى قيام دولة إسرائيل. ويقول بعض أهالي قريتي الذين سافروا إلى تركيا إن الأتراك يفهمون اللغة الشركسية أكثر من اللغة الإنكليزية. ومن الكلمات التركية التي دخلت إلى لغتنا الشركسية: "بَيرام" وهي الكلمة التي نعرفها ونستخدمها للدّلالة على العيد، ونقول "بَيْرام بارِسِم" لتهنئة بعضنا البعض بمناسبة العيد، حتى أننا كدنا ننسى الكلمة الشركسية التي تعني العيد.

ومن اللغة العربية دخلت إلى لغتنا كلمات مثل: مدرسة، طاولة وكرسي (التي هي من الآرامية مأخوذة من الآشورية، كما ورد في موسوعة د. مصلح كناعنة).

ومن العامية الفلسطينية دخلت كلمات كثيرة إلى لغتنا، منها مثلا: "عمو" و "عمتي" و"خالو" و "خالتي" ولا أدري حقا عن وجود كلمات مقابلة لها بلغتنا الشركسية، وربما دخولها كان بسبب عدم وجودها أو وجود مصطلحات طويلة وصعبة أكثر منها بلغتنا.

اللغة هي وسيلة اتّصال بين الشعوب المختلفة، وعند اختلاط الشعوب ببعضها البعض أو الاحتكاك بينها في أماكن العمل، الدراسة والمعاملات اليومية تزيد إمكانية حدوث التداخل اللغوي، حيث تدخل مفردات وألفاظ إلى اللغة من معاجم اللغات الأخرى، وتسمى هذه الظاهرة الاقتراض اللغوي، وتكاد لا تخلو لغة من الاقتراض بفعل التأثّر والتأثير بين اللغات والناطقين بها وكان لهذه الظاهرة تأثير بالغ عبر التاريخ في تطوير لغات فقيرة. لذا، نجد مفردات لغوية متداولة بين عدة لغات، وهذا هو أمر طبيعيٌّ، معروف منذ القدم، اقتضته الضرورة الموضوعية لسدّ الفراغ اللغويّ في التعبير.

من هنا نرى أن اللغة، مثل الإنسان، تتغيّر. إنها في حركة دائمة، لا تحبّ الاستكانة، فهي تؤثّر وتتأثّر باللغات الأخرى حولها. فهل هذا التغيير في اللغة هو شيء إيجابيٌّ أم أنه يجب ألا يحدث؟ وهل يجب أن يخوّفنا هذا التغيير أم أنه دليل على التطوّر والإدراك؟ ❑❑

تجلّيات اللغة في القصيدة

السرديّة التعبيريّة

كريم عبدالله
العراق

❑ يقول سركون بولص: ونحن حين نقول قصيدة النثر فهذا تعبير خاطىء, لأنّ قصيدة النثر في الشعر الأوربي هي شيء آخر, وفي الشعر العربي عندما نقول نتحدث عن قصيدة مقطّعة وهي مجرّد تسمية خاطئة, وأنا أسمّي هذا الشعر الذي أكتبه بالشعر الحرّ, كما كان يكتبه إليوت وأودن وكما كان يكتبه شعراء كثيرون في العالم.

واذا كانت تسميتها قصيدة النثر, فأنت تبدي جهلك, لأنّ قصيدة النثر هي التي كان يكتبها بودلير ورامبو ومالارميه, أي قصيدة غير مقطّعة. من هنا بدأنا نحن وأستلهمنا فكرة القصيدة / السرديّة التعبيريّة / بالأتكاء على مفهوم هندسة قصيدة النثر ومن ثمّ التمرّد والشروع في كتابة قصيدة مغايرة لما يُكتب من ضجيج كثير بدعوى قصيدة نثر وهي بريئة كل البراءة من هذا الاّ القليل ممن أوفى لها حسبما يعتقد / وهي غير قصيدة نثر / وأبدع فيها ايما ابداع وتميّز, ونقصد انّ ما يُكتب اليوم انما هو نصّ حرّ بعيد كل البُعد عن قصيدة النثر.

انّ القصيدة السرديّة التعبيريّة تتكون من مفردتي / السرد – التعبير / ويخطيء كثيرا مَن يتصور أنّ السرد الذي نقصده هو السرد الحكائي – القصصي, وأنّ التعبير نقصد به الأنشاء والتعبير عن الأشياء.

انّ السرد الذي نقصده انما هو السرد الممانع للسرد أي انّه السرد بقصد الأيحاء والرمز والخيال الطاغي واللغة العذبة والأنزياحات اللغويّة العظيمة وتعمّد الأبهار ولا نقصد منها الحكاية أو الوصف, أما مفهوم التعبيريّة فأنّه مأخوذ من المدرسة التعبيريّة والتي تتحدث عن العواطف والمشاعر المتأججة والأحاسيس المرهفة, اي التي تتحدث عن الآلام العظيمة والمشاعر العميقة وما تثيره الأحداث والأشياء في الذات الأنسانيّة.

انّ ما تشترك به القصيدة السرديّة التعبيريّة وقصيدة النثر هو جعلهما النثر الغاية والوسيلة للوصول الى شعرية عالية وجديدة.

انّ القصيدة السرديّة التعبيريّة هي قصيدة لا تعتمد على العروض والأوزان والقافية الموحّدة ولا التشطير ووضع الفواصل والنقاط الكثيرة او وضع الفراغات بين الفقرات النصيّة وانّما تسترسل في فقراتها النصيّة المتلاحقة والمتراصة مع بعضها وكأنّها قطعة نثريّة. أنّ القصيدة السرديّة التعبيريّة هي غيمة حبلى مثقلة بالمشاعر المتأججة والأحاسيس المرهفة ترمي حملها على الأرض الجرّداء فتخضّر الروح دون عناء أو مشقّة.

وسعياً منّا الى ترسيخ مفهوم القصيدة السرديّة التعبيريّة قمنا بأنشاء موقع الكترونيّ على (الفيسبوك) العام 2015 ,اعلنا فيه عن ولادة هذه القصيدة والتي سرعان ما أنتشرت على مساحة واسعة من أرضنا العربية ثم ما لبثت أنّ انشرت عالمياً في القارات الأخرى وأنبرى لها كتّاب كانوا أوفياء لها وأثبتوا جدارتهم في كتابة هذه القصيدة وأكّدوا على أحقيتها في الأنتشار وأنطلاقها الى آفاق بعيدة وعالية. فصدرت مجاميع شعرية تحمل سمات هذه القصيدة الجديدة في أكثر من بلد عربي وكذلك مجاميع شعرية في أميركا والهند وافريقيا واميركا اللاتينية وأوربا وصار لها روّاد وعشّاق يدافعون عنها ويتمسّكون بجماليتها ويحافظون على تطويرها.

سنتحدث تباعاً عن تجلّيات هذه اللغة حسبما يُنشر في مجموعة السرد التعبيري – مؤسسة تجديد الأدبيّة – الفرع العربي, ولتكن هذه المقالات ضياء يهتدي به كل مَنْ يريد التحليق بعيدا في سماوات السردية التعبيرية.

أولاً: اللغة التجريدية

اننا حينما نريد التعبيري عن مشهد معين فسوف نلجأ الى اللغة عن طريق فقرات نصّية لأيصال فكرة ما وهذه الفكرة تشتمل على زمن معين ومكان معين, فهناك شيئية وفكرة وهناك تعبير يحاول ان يرسم لنا هذه الشيئية ويضع لها الملامح والحدود وهناك تصور عن هذه الشيئية عند الشاعر, اي أنّ هناك مشاهد تحتوي على الأفكار والأشياء وتجلّي واضح لهذه المشهدية والتركيز عليها والتعبير عنها برمزية واستعارات وخيال وانزياحات لغوية ودهشة تنتاب المتلقي ولغة مغايرة للغة الواقع ,ونعني بذلك انّ المشهد الشيئي يعتمد على مرجعية لغوية مرّتبة بمنطقيّة لغوية يحاول الشاعر من خلالها أيصال فكرة ما للمتلقي عن طريق الكلمات والتعابير اللغوية, فهناك الفاظ تدلّ على هذه الفكرة وهناك نصّ دلالي ودلالة لغوية وغيرها, ولكننا لو القينا نظرة على نصّ الشاعر: نصيف عليّ وهيب – من العراق, فلن نجد اي مشهدية ولا أدراك لشيئية معينة ولا جمال محمول ولا نصّ دلالي ولا دلالة لغوية ولا تعبير دلالي ولا نسق لغوي, فهنا لايوجد وصف معين لمكان او زمان أو فكرة معينة, ولكن مالذي نجده في هذا النصّ .؟

الورود المبعثرة من الريح، تزهر مكانها ورودا أكثر / ما نجده هنا هو عبارة عن مشهد شعوري حاول الشاعر أن يرسمه لنا فلا نجد أي مشهد معين فلقد أختفى التصور الفكري وغاص الشاعر في أعماق نفسه ونسى ما حوله من الواقع ولم يعد يشعر الاّ بالناحية الشعورية احساسا وانفعالا, فلقد تخلّت المفردات عن مرجعياتها الدلالية الى مرجعيات شعورية حسّية .. / مفردات النص تتغير بالحداثة، بالحمية يندحر السكري لكن القهر أتعب بنكرياس صديقي / وهنا لا نجد المقصدية لدى الشاعر باستخدامه المفردات اللغوية ولا نجد أي ملامح لفكرة معينة يحاول الشاعر ان يوصلها لنا لا نجد سوى نظام شعوري حسّي, فهو لا يحتاج الى لغة مفخّمة ولا رمزية ولا خيال جامح, فلقد تخلّصت المفردات من دلالاتها الشيئية الى دلالات شعورية مجرّدة الضباب يتبدد الى ماء من ضوء، يشرق على الأماكن ابتسامة، بحجم اتساع العيون الى المدى / وهنا لا نجد أي مركزيّة للمشهد ولا أي أدراك معين لما يحصل فقط نجد نظام شعوري يتملّك الشاعر وتجريد المفردات من دلالاتها ورفض التقيّد بمشهديّة الحدث فقط إيماءات معينة تحوي المشاعر وهي تخترق النفس لتزّ الأشياء بحتميتها، كما في نصب الحرية / وهنا لا نجد أي صورة واضحة المعالم وطغيان واضح للأدراكات الحسيّة على حساب الدلالات الشيئية أبيات الشعر استفزاز الجسد لأخذ الهواء النقي، لا أن يرقص في الهواء الملوث على آه الوجع / فالشاعر هنا لا يعبّر عن فكرة معينة, فالمفردات هنا لاتشير الى اشياء معينة مقصودة بذاتها, فلقد تحرر من الفكرة وحتى رسلته المراد ايصالها الى المتلقي فهي لا تستند الى أي مرجعية لغوية فقط نجد الثقل الشعوري الأحساسي حاضرا وبقوّة تراكم الألم لا، ضوء الشمس نعم، أنسج وصديقي من أشعتها، كل الكلمات محبة / وهنا لا نجد حدث ما أو فاعل ولا شيئية مركزية فقط كيانات شعورية واحساسيةّ, فلا توجد معاني مترابطة كما في النصوص العادية وانما مكونات شعورية ترتبط بنظام أحساسي, أي اننا نجد أن النصّ يتكون من وحدات شعورية بدلا عن الوحدات النصيّة الدلالية.

في اللغة التجريدية ندرك أن هناك ادراك شعوري حسّي وكتل شعورية وندرك اللغة عن طريق الأدراك الشعوري فهناك جمالا حسّيا موجودا في النصّ من غير ان ندرك ما هو هذا الجمال انما الألفاظ هي التي تدلّ عليه .

اذا نحن أمام نصّ تجريدي يحوي على مشهد شعوري وأدراك شعوري وجمال متشيء وجمالية تجريدية وكتل شعورية وتعبير شعوري ونسق أحساسي واخيرا مرجعية شعورية.

النصّ / الثورة / بقلم : نصيف علي وهيب – العراق.

الثورة

الورود المبعثرة من الريح، تزهر مكانها ورودا أكثر، مفردات النص تتغير بالحداثة، بالحمية يندحر السكري لكن القهر أتعب بنكرياس صديقي، الضباب يتبدد الى ماء من ضوء، يشرق على الأماكن ابتسامة، بحجم اتساع العيون الى المدى، لتزّ الأشياء بحتميتها، كما في نصب الحرية، أبيات الشعر استفزاز الجسد لأخذ الهواء النقي، لا أن يرقص في الهواء الملوث على آه الوجع، تراكم الألم لا، ضوء الشمس نعم، أنسج وصديقي من أشعتها ، كل الكلمات محبة.

المصادر

-2 الرؤى والدلالات – دار المتن ❑❑

الفيلم السينمائي الايراني

هس!.. البنات لا يصرخن

يطرح قضيةً اجتماعية حساسة ويكسر التابو الشرقي

علي المسعود
العراق

❑ لعبت العادات والتقاليد البالية دورًا كبيرًا في تشظي المجتمعات، وأصبحت حجرعثرة أمام التقدم بعد أن ترسخت واشتدت لتصبح هي الحاكم والمسيطر على مقدرات المجتمع ، وهي البوصلة التي تحدد مكامن الفضيلة والعار، الفيلم الإيراني "هس.. الفتيات لا يصرخن" صرخةَ كل النساء بوجه العادات والتقاليد البالية، تتناول المخرجة والمؤلفة "بوران درخشنده" قضية مهمة وحساسة ألا وهي قضية التحرش الجنسي بالاطفال (الإناث) في المجتمع الايراني بصفتها قضية حساسة يرفض المجتمع علاجها خوفاً من الفضيحة والعار الذي سيلحق بالفتيات الصغار وبالعائلة، فالبطلة المعتدى عليها جنسياً لم تستطح البوح خلال طفولتها بما أصابها لتحمل طيلة عمرها عقدة الخوف والوحدة لتوصلها في نهاية المطاف إلى القتل.

"هس.. البنات لا يصرخن" فيلم يروي قصة فتاة جامعية تبلغ من العمر 28 سنة، تفشل مراسم خطوبتها مرتين، وفي الخطوبة الثالثة عندما كانت تستعد لعقد قرانها، تواجه مشهدا يعيدها الى فترة طفولتها.

يبدأ الفيلم بحفلة زواج وفرحة الجميع بتلك الليلة، وأنتظار العريس لعروسته (شيرين) ولكنه يفاجأ بعروسته وهي تحمل مفتاح ماء (إسبانة) وقد تلطخ فستانها بالدماء بعد ارتكابها جريمة قتل غامضة لبواب العمارة المقام الفرح فيها وفي مناسبة عقد قرانها، بهذا المشهد القتل الغامض الذي ترتكبه العروس "شيرين" كانت إفتتاحية الفيلم ثم تقاد إلى المحكمة دون أن تدافع عن نفسها.

يقصّ الفيلم قصّة «شيرين» التي قتلت حارس العمارة المغتصب أثناء حمايتها لطفلة كان قد أوشك على اغتصابها، تسمع صراخها الذي تعرفه جيّداً فتندفع إلى أن تصل باب غرفته وتكسره لتهرّب الطّفلة وتعود إثر اشتباكها معه فتتناول مفتاح الرّبط الملقى على الأرض وتقتله. ثم ترجع الاحداث بالعودة عشرين عاماً إلى الوراء نجد أنّها قد تعرّضت هي الأخرى للاغتصاب من قبل حارس عمارتهم وهي في عمر الثّامنة، حاولت مراراً أن تخبر والدتها، أو معلّمتها أو أيّا كان دونما جدوى، المرّة الوحيدة التي فاتحت بها أمّها حول الموضوع وقد أدارته على لسان صديقة لها في المدرسة، أسكتتها أمّها على الفور: "صه، لا أريد سماع الأمر، انسيه تماماً ولا تتحدثي مع هذه الفتاة" تماماً كما أن نصيحة الام لها وهي: "صه، البنات لا يصرخن" حملت عنوان الفيلم الايراني المؤثر الذي يتناول قضيةً اجتماعية حساسة.

تكلف عائلة شرين محامية للدفاع عن شرين، وتتوصّل المحامية مع خطيب شيرين الذي يرفض في البداية في مساندة خطيبته، تصر المخرجة على إظهار سكوت "شيرين" المتعمد لتتمكن فيما بعد المحامية من إثارة صمتها ودفعها للكلام بمساعدة "الشاب العريس" لتعترف بأنها قتلت حارس المبنى عند محاولته الاعتداء على طفلة من الحي الأمر الذي أعاد إلى ذهنها مشهد الاعتداء الجنسي الذي تعرضت له هي ايضاً منذ 20 عاماً، تتمكن الشرطة بعد اعتراف "شيرين" من إلقاء القبض على المعتدي عليها "مراد" بعد مضي 20 عاماً على جريمته لتكشف التحقيقات جرم اغتصابه لسبعة وعشرين طفلة بنفس الاسلوب بعد تصويرهن.

تجري أحداث الفيلم بين قاعات المحكمة والتحقيق ومحاولات المحامية من أجل إنقاذ موكلتها " شيرين" من حكم الاعدام، فيما ترفض عائلة الفتاة المعتدى عليهم الاقرار بما حدث لابنتهم.

تحاول المحامية مساعدة شيرين وترجو والد «عسل»، الطّفلة التي أنقذتها شيرين لكنّه يرفض، وتخبره بأهمية شهادته لانقاذ شيرين من حبل المشنقة، لكنّه يصر على رفضه خوفاً من وصمة العار وخوفاً على شرفه أمام المجتمع، الأمر الذي يعقد القضية ويضيق الخيارات أمام المحكمة.

تحاول المحامية وبمساعدة الشاب العريس ل (شيرين) والذي يعمل مهندساً في الوصول إلى أخ المغتصب بعد جهود حثيثة بأمل التّنازل عن دم أخيه أو دفع الدية له، لكنّه يحقن ذراعه ساعة وصولهم اليه بالمخدّرات ويتوفى في المشفى إثر أزمة قلبيّة، ويضيع اخر امل في أنقاذ "شيرين" فتساق إلى حبل المشنقة. وبإصرار المحكمة على تنفيذ حكم الاعدام دون تعليقه ودون رعاية حالة "شيرين" النفسية جراء ما تعرضت له في طفولتها، تسدل الستار على حياة الفتاة الجامعية "شيرين نعيمي" والتي لم تنصفها المحكمة ويتم تنفيذ حكم القصاص رغم سعى أسرة الفتاة للحصول على عفو أهل المقتول.

فيلم المخرجة الإيرانيّة بوران درخشندة من إنتاج سنة 2013 ويتناول قضية مهمة وتعتبر من المحرمات كشفها في المجتمعات العربية والاسلامية، لكن الحقيقة التي لا يجب تجاهلها هي أن الاعتداء الجنسي على الأطفال هو من المشاكل الخطيرة التي تهدد المجتمعات الحديثة وتتسبب في آثار مدمرة للطفل على المستويين النفسي والعضوي وربما تلازم الطفل طيلة حياته، وتكمن المشكلة الأساسية في الاعتداء الجنسي على الطفل في أنه من الأمور المسكوت عنها، ليس بغرض التعتيم أو التقليل من أهميتها، لكن لأن الطفل الضحية في الأغلب لا يصرح بما حدث إلى ذويه، إما بدافع الخوف أو عدم الدراية الكاملة بما يحدث أو عدم قبول الاهل بصدمة الاعتداء الجنسي، وهذا ماتكشفة الباحثة الاجتماعية في المحكمة عند شهادتها في قضية (شيرين) في الفيلم الايراني "صه، الفتيات لا يصرخن"، وهذا التجاهل أو السكوت يمكن أن يؤدي إلى أن يحاول المراهق التخلص من حياته جراء الشعور بالذنب، وتبعاً للإحصاءات فإن الأطفال والمراهقين ضحايا الاعتداء الجنسي عرضة لمحاولات الانتحار بمقدار من 7 إلى 13 ضعفاً أكثر من غيرهم من عموم البشر، (وهذا ماحدث لبطلة الفيلم شيرين حين حاولت الانتحار والمصيبة ان المحكمة لم تراعي هذا الجانب عند الحكم على شيرين).

وهناك البعض منهم يدرك أن إخبار العائلة أوالمحيطين به حتى في حالة تصديقه سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة على المستويين النفسي والاجتماعي في حالة أن يكون فرداً من أفراد العائلة مما يتسبب في ألم نفسي مضاعف، ولذا يفضل الصمت مضاعفات نفسية وبدنية.

هذا الفيلم هو كتاب تم تأليفه بأسم (هس.!.. الفتيات لا يصرخن) بسبب إعدام الشهيده ريحانه جباري المظلومة، وريحانه جباري (1988 - 2014) هي مصممة ديكور إيرانية، أدينت في عام 2007 بتهمة قتل موظف إستخبارات إيراني سابق وقالت أنها قتلته "دفاع عن النفس" بعد ان حاول إغتصابها، ولكن المحكمة في إيران

لم تأخذ بما قالته ريحانة وأتهمتها بالقتل العمد وتمت إدانتها بالإعدام شنقاً، أثارت هذه القضية حالات من الإستنكار والتعاطف من العديد من الجهات والهيئات في دول العالم وأصبحت محط إهتمام الرأي العام في بعض الدول، حتى ان خطوط تشابه في حديث ريحانه الى هيئة المحكمة عند دفاعها تماثل في المضمون، وفي رسالة ريحانة جباري الى أمها شعلة قبل أعدامها مع كلكات "شيرين" في حديثها لهيئة المحكمة !!.

الرّقابة الصّارمة التي تفرضها السّلطة الإيرانيّة على الإنتاج الإيرانيّ بلا شك هي ما دعت المخرجة للالتواء سواء في السيناريو أو التّصوير لإيصال قضيّة ريحانة خاصّة والقضيّة النّسويّة والإنسانيّة عامّة للعالم. لم تسرد القصّة بحذافيرها لكنّها حتماً أوضحت كمّ اللاعدالة في الكثير من القضايا المختلفة، بدلالة يقينها من نهاية ريحانة وإعدامها الذي تبع إنتاج الفيلم بعام واحد - أي عام 2014، السّينما الإيرانيّة رغم كلّ القيود فهي عظيمة وهادفة وواقعيّة بكلّ المقاييس.

وكعادة السينما الإيرانية المفعمة بالإنسانية متفوقة دون الحاجة لمشاهد ساخنة او للعري، وقصة الفيلم يمكن أعتبارها درساً لجميع اولياء الأمور، فالأطفال نعمة عظيمة وأمانة وعلينا أن نتحمل مسؤوليتها بكل حب وعطف وحنان وابسط حقوقهم هي طفولة سعيدة وآمنة ليكونوا قادرين على تحمل كل اختبارات الحياة، وحذرت العديد من الدراسات من أن المجتمع يمكن أن يكون مساهماً في زيادة نسبة حدوث حالات التحرش الجنسي للاطفال بشكل غير مباشر، نظراً للتعتيم وتجاهل الأمر، والتظاهر بأن هذه الاعتداءات نادرة جداً ولا يجب التطرق إليها ولفت النظر لها.

وتبعاً للإحصاءات العلمية فإن هذه المزاعم منافية للحقيقة، كما أكدت الدراسات: على الآباء أن يتحلوا بالشجاعة ووضع الاعتداء الجنسي كاحتمال وارد الحدوث، وضرورة نشر التوعية بذلك في أوساط المتعاملين مع المراهقين من المدرسين والمدربين في النوادي، كما نصحت الدراسات أيضاً بضرورة أن تكون هناك قوانين رادعة في حالة التحقق من حدوث الاعتداء، حتى في حالة أفراد الأسرة، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تراجع الجريمة مخافة العقاب، في النهاية أكدت العديد من الدراسات على ضرورة توفير الدعم والحب والاحتواء للمراهق ضحية الاعتداء، ونصحت الآباء بتشجيع الحديث المفتوح بينهم وبين أبنائهم، وضرورة أن تكون هناك بيئة صحية نفسية، حيث إن المشكلات النفسية في المنزل توفر بيئة خصبة للمراهق للبحث عن الأمان النفسي خارج المنزل مع أشخاص أكبر عمراً، مما يمكن أن يعرضه لخطورة الاعتداءات.

حصل الفيلم "هس، الفتيات لا يصرخن" على جائزة افضل فيلم من وجهة نظر الجمهور في مهرجان فجر الحادي والثلاثين، وشارك في عدة مهرجانات دولية منها مهرجان تركيا وساباولو، كرالا، تشناي، بنغلور، بونه، اروابن ولندن، كما تم تكريم المخرجة الايرانية درخشندة في المهرجان السابع للفيلم الايراني بولاية سان فرانسيسكو الاميركية.

المخرجة بوران دِرَخْشَنْدَة (27 مارس 1951) هي مخرجة ومنتجة أفلام وكاتبة سيناريو إيرانية. ولدت في مدينة كرمانشاه وتخرجت في الإخراج السينمائي من المدرسة المتقدمة للتلفزيون والسينما بطهران عام 1975. بدأت نشاطها السينمائي في التمثيل في الأفلام، ومن ثمّ انتقلت إلى الإخراج، وكانت هي بنفسها كاتبة السيناريو والمنتجة لمعظم أفلامها أيضًا.

لها أعمال سينمائية كثيرة والعديد من الأفلام القصيرة والوثائقية، إضافة إلى إهتمامها بمواضيع الأطفال والناشئين والمشردين والمعاقين في المجتمع.

وفي مقابلة خاصة للمخرجة "بوران درخشندوة" تقول: (بوصفي مخرجة وصانعة افلام احمل رسالة وهذه الرسالة هي ان اعرض مشاكل المجتمع للناس لتوعيتهم، صحيح انني اتحدث عن المشكلة لكنني أحاول أن اوعي الناس عن المشكلة كي يستطيعوا من الحَّد من وقوعها. عندما يكون المخرج الاجتماعي محذراً فهو يقدم الحلول والطريقة للناس والمسؤولين ليكونوا حساسين في التعاطي مع هذه المشاكل وليس عرض الالم ومثل هذه الافلام تعطي الامل، والحقيقة انني اسعى لتصوير مشاكل في المجتمع موجودة لكن لا يعيرها الكثيرون اهتماماً والحقيقة لن هذه المشاكل لا تظهر و"صه البنات لا يصرخن" من هذا النوع من المشاكل فاردت ان اسلط عليها الضوء من زوايا مختلفة وآمل ان اكون قد وفقت في ذلك، ومثل هذه الموضوعات تكون حساسة وليس صحيحا ان نمر منها بسهولة").

لعبت الممثلتان الرئيسيتان في الفيلم "طناز طباطبايي" دور شيرين و "مريلا زارعي" دور المحامية، أدوراً مميزة واتسم الاداء بالبساطة و العفوية ساهمت في تميز هذا الفيلم السينمائي. وشارك في تمثيل الفيلم كل من وبابك حميديان وجمشيد هاشم بور وشهاب حسيني وستاره اسكندري وهادي مرزبان وفرهاد آئيش ومائدة طهماسبي.

طرح فيلم "هس! .. الفتيات لا يصرخن" (هيس دخترها فرياد نمي زنند)، للمخرجة "بوران درخشنده" قضيةً اجتماعية حساسة (قضية التحرش الجنسي بالأطفال) وأخرجته من التابو الشرقي ضمن معايير سينمائية متوسطة مكنته من الحصول على جوائز عديدة أجنبية اكثر من الايرانية.

حصل الفيلم السينمائي الايراني على الجائزتين الرئيسيتين لافضل فيلم وأفضل ممثلة من مهرجان "فيجي" الدولي للافلام بدورته الخامسة المقامة في تركيا. والى جانب مشاركته في الدورة الاولى من المهرجان الدولي للافلام العائلية بانقرة، اقتنص فيلم "صه البنات لا يصرخن" جائزتي افضل فيلم وأفضل ممثلة من الدورة الخامسة لمهرجان "فيجي". ونالت المخرجة درخشندة جائزة أفضل فيلم فيما ذهبت جائزة افضل ممثلة الى النجمة طناز طباطبائي لتألقها في بطولة هذا الفيلم. وشاركت المخرجة «بوران درخشندة» في الدورة الاولى من المهرجان الدولي للافلام العائلية بانقرة بفيلمها "صه البنات لا يصرخن".

الفيلم الإيرانيّ (هس .. الفتيات لا يصرخن)، صرخة في وجه الظلم والقهر الاجتماعي وفي وجه النّظام الذّكوري المستتر بالشّرف المزعوم.

الفيلم تم تصويره بالكامل تقريبًا بالرمادي والأسود والبني، وهو يركز بشدة على بناء قضيته ضد القيود الاجتماعية والتناقض في النظام القانوني الإيراني التي تجعل العدالة في مثل هذه الحالة مستحيلة التحقيق، وهو يوثق بعناية طفولة شيرين عندما فشل الآباء ومسؤولوا المدرسة في سماع ما كانت الفتاة الصغيرة والمذهلة في الاداء بوضوح تحاول أن تخبرهم، ولكنهم وصفوا لها الدواء بدلاً من الاهتمام بها أو حمايتها❑❑

كتابات بنفسجية

مظفر النواب
العراق

❑ الله يا بنفسجا كتوم..
من لامنا في الهوى ملوم..
أمير هذا الليل في دمشق
نهد أموي ظالم مظلوم..
مسحته على خدودي
فاستفاقت في أمانه
مواسم الكروم..
وحينما تركته
قام إلي نائما
ياحي ياقيوم..
لولاي ظل هكذا
ماهكذا إلى كذا
ورد على مقسوم..
يانهد
ياسلسل
يالغو العصافير
ياوعد الجسد المحموم..
ياتاركا مسافة الكمثرة البيضاء
مابيني وبينك
يامسموم..
هل لي إلى لسعك هذا جسدي
غاب عراقي من الوشوم..
يانهد
يا أزكى من البنفسج البري
يا أحلى من الحلقوم..
ياطفل
ياصغير
ياالذيذ الرقص
ياجريء
يانمنوم..
أفديك أقبل الصباح باردا
فقم إلى الصلاة
أو أقوم❑❑

هالة

❑ كنت قد قررت مع نفسي من وقت بعيد أن أقتله حتى لو تبقى لي من العمر يوما واحدا, واحدا فقط.

هكذا خاطبت الفتاة هالة ذات الخامسة والعشرين من عمرها هيئة المحكمة الجنائية والمتهمة بجريمة قتل عمدٍ عن سبق إصرار وترصد. لكنها لم تقتله هو إنما قتلت ابنه كي تحرق قلبه كما حرق قلبها اليافع قبل خمسة عشر سنة حسب روايتها أثناء سير مجريات المحاكمة. هالة روت حكايتها بكل وضوح وجرأة في المحكمة رافضة توكيل محامي عن قضيتها التي أسمتها بقضية انتقام الضحية من الجلاد والتي كسبت تعاطف الرأي العام.

بدأت كلامها وكأنها تمثل دورا في فلم سينمائي:

- يا سادة يا كرام يا أرباب الحكمة والعدل والنظام .. أنا ضحية مجرم قاتل شرير وحانت الفرصة التي اخترتها بعناية لكي أنتقم منه بطريقتي الخاصة رغم اعترافي أن المجنى عليه لم يكن طرفا في الجناية. ثم أردفت بهدوء ورباطة جأش. هل تسمحون لي أن أحكي لكم الحكاية من بدايتها الى نهايتها ولكم ما تشاؤون من فرض عقوبات على جنايتي أو جريمتي كما يحلو لكم.

تفوه القاضي قائلا.

- تفضلي يا بنيتي .. لكن باختصار رجاء.

- أجابت واثقة.. وهو كذلك سيدي القاضي. وأضافت:

كلكم تعرفون السيد خزعل الملقب بخزعل السفاح أحد رموز الحكومة الحالية .. لا أحتاج إجابة منكم أنا على يقين أنكم تعرفوه جيدا .. لكن ما لا تعرفوه أن السيد خزعل دهم بيتنا في ليلة ظلماء مع ثلة من الرجال المرتدين ثيابا سود والمدججين بالبنادق والمسدسات, وهم يشتمون أبي بأقذع الألفاظ النابية, ويجرجروه من غرفة نومه, قاذفين به على أرضية الصالة يدوسون عليه بأحذيتهم, وأنا أرتجف مذعورة باكية بين أحضان أمي المتوسلة بهم أن أرحموه يا ناس.

في هذه اللحظة أجهشت في البكاء وأردفت ماسحة دموعها:

كنت في العاشرة من عمري لا أفقه شيئا من الحياة سوى أن أبي أجمل رجل في الدنيا وأحن إنسان في الكون, وأرق وأعذب أب بين الآباء أجمعين .. لماذا يبطشون به هؤلاء الأغراب المتوحشون .. لماذا يكرهونه كل هذه الكراهية؟ لم يصرخ أبي كما كانت تفعل أمي .. لم يتوسلهم كما توسلتهم أمي .. لكنه كان يشعر بالمهانة .. هل تعرفون مذاق المهانة .. المهانة المرة من أناس جائرين بلا رحمة بلا أخلاق بلا ضمير بلا شرف .. يهينون رجلا أبيا مثل أبي أمام زوجته المنكسرة وأبنته الصغيرة المرتعبة بكل قسوة وعنجهية.

بكت ثانية وأضافت.

صعب عليّ أن أصف وأختزل لكم تلك اللحظات الرهيبة المشوبة بالخوف والذعر والهلع .. لكنني سأختصر لكم النهاية .. أفرغوا بضع أطلاقات في رأسه مباشرة .. عفوا يجب أن أنوه أفرغ السيد خزعل السفاح ثلاث رصاصات من مسدسه في رأس أبي.

قد تسألون وتتساءلون كيف عرفتِ أن السيد خزعل هو قاتل أبيك وليس غيره؟

أقول لكم مستحيل أنسى صوته وصراخه .. ولا قسمات وجهه .. ولا قسوة عينيه الجاحظتين .. ولا مسدسه اللعين. -كبرت وكبرت المأساة معي .. مأساة فقد الأب بطريقة وحشية همجية بربرية، وشاهدت السيد خزعل قاتل أبي مرات ومرات على شاشات التلفاز وهو يتحدث عن الوطن واللحمة الوطنية والعدالة الاجتماعية والكثير من الخزعبلات مما أصابني بالقرف والاحتقار لهذا المجرم المحترف الذي قتل المئات غير أبي .. وقررت مع نفسي أن أقتله مثلما قتل أبي وحرمني من أمانه وحنانه.

طلبت قنينة ماء بعد أن سادت حالة من الصمت والذهول على المجتمعين في أرجاء قاعة المحكمة, شربت قليلا من الماء وأكملت حكايتها المرة الصادمة:

بالمصادفة المحضة اكتشفت على موقع الفيس بوك أن للسيد خزعل ابنا في عمري, وبحسي الأنثوي خاطبت نفسي إنه المراد, هنا تكمن الضربة القاسية لهذا الباغي الجلاد, طلبت صداقته على الفور فاستجاب, وهكذا نسجت حوله خيوط أنوثتي حتى أوقعته في الشرك.

أقسم لكم بتراب أبي .. كان بإمكاني قتل هذا الوغد المسمى خزعل السفاح بعد أن أطمئن لعلاقتي مع ابنه المدلل الذي جعلني واحدة من أهل البيت من دون تزكية .. لكن الجرح الذي تركه في وجداني جعل مني مجرمة محترفة تدرك كيف تصوب طعنتها النجلاء صوب المجرم المحترف.

صلاح زنكنة
العراق

قاطعها القاضي لأول مرة.

- نحن نؤمن يا بنيتي بالحديث الذي يقول وبشر القاتل بالقتل, لماذا لم تقتلي القاتل الذي قتل أباك؟ لماذا قتلتِ شخصا بريئا لم يقترف جناية قتل أبيك ؟

قالت ببرود أعصاب:

- لكي يشرب من ذات الكأس التي شربتها .. لكي يذوق مرارة الفقد .. لكي يتجرع الألم والوجع والذل .. لكي يموت وهو حي .. هذا ما فعلته بقصد انتقام متعمد .. لكنني أعترف بجريمتي وأنا بغاية السعادة كوني استطعت أن أزرع التعاسة في قلب كائن شرير حرمني من السعادة وتوجني بتعاسة أبدية تكللت بكم من الكراهية, الكراهية تدوس دائما على قيم الحياة العليا ولا تأبه أبدا لغير سمومها. السيد خزعل جعلني أفعى مسمومة .. أفرغت سمي في جسد ابنه وارتحت, ولكم أن تعدموني بعد أن أعدم المجرم أبي وأعدم طفولتي وبراءتي وأنوثتي.

نقر القاضي بمطرقته الخشبية نقرتين على المنصة وأعلن:

- تؤجل الجلسة إلى يوم غد ❑❑

ضوء أبيض

❑ بلغنا الجزيرة وصعدنا إلى أرضها وماء البحر ينزلق على جسمينا ويقطر من أطراف أصابعنا. وقفنا تحت الشمس. راحت فاتن تعب الهواء على شهقات متلاحقة. ألقت برأسها إلى الخلف. مررت أصابعها في شعرها وبهزات من رأسها أخذت تنتر الماء منه. أخيرا التفتت نحوي بابتسامة لا تخلو من لوم رقيق لأني جررتها إلي السباحة حتى الجزيرة هي التي لا تحسن العوم. ربَتُّ على رأسها وقلت لها بعيني" ها قد وصلنا، ولم يكن لخوفك أي أساس". بالفعل لم يكن يساورني أي قلق حين دعوتها إلى السباحة حتى الجزيرة لأني طالما قطعت المسافة من الشاطيء إلى هناك حتى حفظت خطا مستقيما بعيدا عن الدوامات والمياه العميقة. وقفت إلى جوار فاتن نملأ أعيننا من سطح البحر بلونه الفيروزي وذراته الدقيقة تموج بضوء متلالىء إلى أن قالت فاتن: "هيا "، وأومأت بذقنها ناحية الشاطيء. قلت لها: " سنرجع بنفس الطريقة التي جئنا بها. تسبحين على ظهرك، رأسك على استقامة جسمك، وتخبطين الماء بطرفي قدميك". هزت رأسها عدة مرات أنها تفهم. أمسكت بيدها وشرعنا نهبط من طرف الجزيرة. انزلقت فاتن إلى البحر ببطء وأنا بالقرب منها حتى بلغت المياه رقبتها فرفعت جسمها ورقدت على ظهرها وشعرها الأسود يطفو حول رأسها. طوقت صدرها من أعلاه لأسحبها معي، وجعلت ذراعي اليمنى على سطح الماء لأجدف بها. سبحنا مدة حتى بدا أننا قضينا وقتا أطول من المعتاد، وأن الشاطيء رغم ذلك مازال صورة بعيدة في الجو.

اختلست نظرات إلى وجه فاتن. كانت تغلق عينيها، تمسح دفق الموج عن وجهها، ثم تفتح عينيها. بعد قليل انتبهت إلى أن الريح تسوقنا يمينا بعيدا عن المسار الذي أحفظه. رفعت بصري إلى السماء. وجدتها قد تلبدت بكتل من الغيوم القاتمة. قررت أن أختبر عمق المياه حيث نسبح. فردت ساقي في المياه لأسفل، ومددت طرفي قدمي حتى النهاية، لكني لم ألامس أرضا. أدركت أن الريح والأمواج قد حرفتنا عن الخط الذي أسبح عليه عادة. رفعت يدي اليمنى عاليا ألوح بها بين الأمواج وأخذت أثب برأسي لعل شخصا من الشاطيء يلمحنا، لكن الموج الذي كان يرتفع وينهار كالجدار فوقنا أخفانا عن الأنظار. استأنفت السابحة، وفاتن تشهق وتغص بالماء وتتخبط بين الأمواج الفيروزية وتغرز أظافرها في كتفي. كنت أسبح وأتملص منها وهي تخبط حولها بقدميها وذراعيها مفزوعة حتى لم أعد قادرا على التقدم وجرها معي. ارتفع الموج واشتدت لطماته على وجهينا. أحرقت الملوحة عيني، وتدفق الماء من فمي وأنفي إلي رئتي ولم يعد بمقدوري التنفس. ضربت الموج بجنون لعلنا نطفو ونتنشق الهواء. استولى الذعر على فاتن وسمعت صراخها ونا لا أتبين ملامحها من الموج، ثم وجدتها تطوق عنقي وتشل حركتي، وأوشكت أن تغرقنا سويا. لم يعد ممكنا أن نبقى على سطح الماء معا وأن نتنفس في الوقت ذاته. غطست برأسي وكتفي وكتمت أنفاسي تحت الماء وأمسكت فاتن من خصرها ودفعتها بيدي الاثنتين إلى أعلى لتعب الهواء فوق الموج. في الأعماق كانت رئتاي تنبسطان وتتقلصان بشكل مؤلم وتوشكان على التمزق من حاجتي إلى الهواء. آن الأوان لآخذ دوري وأتنفس. جذبت فاتن إلى أسفل. قاومتني. صرخت. توترت عضلاتها وأنا أشدها لتحت. لكني طفوت لأعلى وضغطت بجماع قبضتي على رأسها ودفعتها بقوة إلى عمق المياه. طفوت ورحت أشب برأسي وكتفي وأعب الهواء في شهقات مجنونة وأنا أشعر بشدة يأسها واستنجادها من أظافرها المغروزة بقوة في ساقي تحت الماء. غطست إلى العمق وأطلقتها لأعلى وكنت قد فقدت أي أمل في أن ننجو. تبادلنا مواقعنا مرة بعد الأخرى إلى أن كفت فاتن في المرات الأخيرة عن تحريك ذراعيها وصار بدنها هامدا ثقيلا. لا أدري أي معجزة ساقتنا إلى الشاطيء، إلى ناحية أخرى غير التي كنا نجلس فيها. ما إن لمست قدماي الأرض حتى ارتميت على الرمل، وهوت فاتن من بين ذراعي وأطرافها ترتجف وهي تتنفس بصوت مثل زحير حيوان جريح وفي عينيها نظرة مشلولة.

تلفت حولي، وللمرة الأولى رأيت الموت. كان جالسا بهدوء تحت شمسية قريبة في ثوب أسود منسدل براق، منشغلا بالنظر إلى الأرض بحثا عن شيء . حدقت به مأخوذا، فأشاح بوجهه إلى الناحية الأخرى ثم نهض، نفض ذرات الرمل عن ثوبه بضربات خفيفة من يده. تطلع إلي السماء، رفرف ثوبه في الهواء لحظة، ثم غاب في شعاع ساطع.

***

انقطع الموت ثم ظهر فجأة صباح أحد الأيام وأنا في مصرف لأسحب مبلغا ماليا. كنت جالسا على مقعد في سلسلة متجاورة من مقاعد ينتظر الزبائن عليها. دخلت سيدة تجاوزت الأربعين في فستان أزرق تحمل على ذراعيها طفلا يتلفت برأسه يمينا ويسارا. كان جسم الولد لطفل في السادسة إلا أنه كان نحيفا وهزيلا. جلست إلى جواري وأقعدت الولد على فخذيها وهي سارحة بفكرها وبصرها. راح الصبي يجذب ذقنها بأصابعه، ثم يفلتها، يقرص وجنتها ويرتد برأسه ضاحكا، يهمس في أذنها بشيء ثم يفتح عينيه فيها بسرور مترقبا استجابتها، لكنها كانت تكتفي بالنظر إليه مع نصف ابتسامة منطفأة. فجأة كف الولد عن اللعب. تنهد يقول لها:" ماما.. أنا تعبت جدا من الحقن. متى يأخذني ربنا إلى فوق لأستريح؟".

روعتني الكلمات. اختلست نظرة إلي الصبي ورأيت في وجهه الاصفرار الذي يشيعه المرض الخبيث. تبادلت وأمه نظرة سريعة. عادت أمه ببصرها إلى الولد تقول :" لا يا أدهم يا حبيبي، أنت ستبقى معنا ومع نوارة أختك التي تحبها". حل علي رعب بارد. نظرت إليه وقلت له:" أنت جميل قوي يا أدهم. كمان لطيف جدا ". نظر إلي وقال متحيرا :" بس أنا يا عمو شعري وقع .. لم أعد لطيفا كما كنت"، وغشت عيناه سحابة من الدمع والعجز عن الفهم. أردت أن أجزم له أنه جميل جدا، بشعر أو من دون شعر، فمددت يدي نحوه لأشد على يده. بسط ذراعه النحيلة تجاهي فبانت كلها مزرقة من وخز الحقن. طبعت قبلة على كفه الناعمة وقلت له: " صدقني أنت جميل يا أدهم". عوج رقبته ناحية أمه وابتسم. شدها من ذقنها :" يقول إني جميل ياماما". قالت له: " طبعا يا حبيبي". وألقت الأم علي نظرة امتنان. نهضت من مكاني فقال لي :" ادع لي يا عمو ليعود شعري طويلا ثانية". قلت له: " ناس كثيرون جدا سيدعون لك". باعد ما بين ذراعيه ومط شفته السفلى غيرمصدق. لوحت له بيدي فلوح لي. استلمت المبلغ من الصراف وأنا أكاد لا أبصر ما أتسلمه. اتجهت إلي باب الخروج وساقاي ترتجفان. رأيت الموت للمرة الثانية. شاهدته يدفع الباب بقبضته وينسل من المبنى. لمحت نصف وجهه فقط وومض النظرة الحادة.

اختفى الموت ومضت حياتي بهدوء. لم أره. لم أتوقعه. نسيته تقريبا. لكنه برز فجأة وأنا واقف في شارع صلاح سالم أعتزم العبور إلى الجهة الأخرى. ثبت بصري على الناحية التي تتدفق منها السيارات، وعندما حانت لحظة مناسبة أخذت أقطع الطريق. لم يكن قد بقي بيني وبين الرصيف الذي يتوسط قسمي الشارع سوى متر واحد، متر واحد فقط، حين ظهرت سيارة – لم ألحق حتى برؤيتها– من بين حافة الرصيف وبين سيارة أخرى. من ذلك الشريط الضيق جاءت السيارة التي لم أرها. لم ألحق. لم أدرك. لم أستوعب، إلا وأنا ملقى على الإسفلت بجوار الرصيف، ساقي اليمنى مفرودة أمامي، ومن حولي حشد من الناس يعرض مساعدتي. لم أشعر بالوجع، كان ذهولي أكبر من الألم الذي حطم قدمي ولا أحسه. لم أعرف ماذا حدث، أو كيف حدث، ولم يكن لدي ما أتذكره مما جرى سوى ومضة سريعة مثل فلاش الكاميرات، أعقبها صورتي وأنا على الإسفلت، رأسي يدور، زائغ البصر، مذهولا. تلفت حولي، ورأيته واقفا على الرصيف، صامتا، بين جمهرة من الناس. اختلس إلي نظرة غريبة ثم استدار ودفع الواقفين من حوله وأفسح لنفسه طريقا واختفى.

أحمد الخميسي
مصر

وصلتني أخباره بعد ذلك بشكل متقطع. سمعت أنه أقام وليمة ضخمة في سفينة غارقة، وأنه مكث مدة في غابات تحترق، وعاش سنوات في خرائب حرب، إلي أن لمحته ذات يوم وأنا راجع من عملي. كان جالسا في مقهى ملاصق لعمارتنا، يشرب من قدح بيده، وقد وضع ساقا على ساق. تجمدت مكاني أنظر إليه لكنه لم يعرني اهتماما كأن ظهوره هنا مصادفة. ساورني القلق. صعدت إلى البيت وأكلت الطعام من دون تسخين. وعندما حاولت أن أنعس في المساء شعرت بظل أسود في جو الحجرة. سمعت صوت تنفس ثقيل. رفعت رقبتي من على الوسادة وفتحت عيني أحدج في الغبشة، ورأيته، واقفا مستندا بكفه على عارضة السرير وكتفاه محنيتان لأسفل تجاهي. حدق بي بنظرة لم يكن فيها حتى القسوة، نظرة من فراغ شاسع تدور فيه ذرات تراب. أنزلت بصري أتفادى عينيه، فغمر الحجرة ضوء أبيض هادىء، وبرقت من طفولتي صورتي وأنا في الخامسة أصعد سلم بيتنا، أنظر إلي الدرجة العليا، أرفع قدمي إليها في صندل أحمر، لكني لا أطال الدرجة، أنزل قدمي وأرفعها ثانية، وأمي ورائي تسند ظهري، فأحاول الصعود ثانية، أترنح، فتمد أمي كفيها تمسك بي، وتربت على بحنان.

سمعت طقطقة عارضة السرير، ومن جديد عمت الحجرة ظلمة قاتمة، ثم طواني الفراغ الشاسع ❑❑

قراءة في كتاب بوتفليقة خدامه وأسياده

أنغير بوبكر
المغرب

❑ اصدره الكاتب الجزائري محمد سيفاوي وهو صحفي جزائري عمل مراسلا لصحيفة جون افريك الفرنسية بالجزائر قبل ان يغادرها خوفا من الاغتيال او الاضطهاد في احسن الاحوال عانى من الغربة عن الجزائر منذ 1999 منذ كتاباته المنتقدة للوئام المدني الذي أعلنه الرئيس بوتفليقة فيما يسميه الكاتب بالتصالح والتساهل مع القتلة والمجرمين من أنصار التيارات الإسلامية المتطرفة التي اتهمها الكاتب الجزائري بإرهاب الشعب الجزائري وترميل الأسر الجزائرية وتخريب بيوتها في تسعينيات القرن الماضي عندما قرر جنرالات الجزائر إيقاف المسلسل الانتخابي في الدور الثاني في التسعينات بعدما اكتسح إسلاميو جبهة الإنقاذ الإسلامية الحكم ووجود بوادر قوية لقبول الرئيس الجزائري السابق المرحوم الشاذلي بن جديد مشاركة السلطة مع الإسلاميين ضد إرادة الجنرالات بالجزائر لكن جنرالات الجزائر كان لهم القول الفصل فقاموا بأجبار الشاذلي بنجديد على الاستقالة لتدخل الجزائر دوامة الاقتتال الداخلي الذي خلف مئات الآلاف من الضحايا وما تزال مسؤولية هذه الجرائم لم تفتح بعد بشكل يعيد لاسر الضحايا حقوقهم المسلوبة ، وتبادل العسكر والإسلاميون المسؤولية عن ذلك لكن اعترافات العديد من ضباط المخابرات الجزائرية فيما بعد مثل العقيد محمد سمراوي واخرون بمسؤوليتهم في صناعة الجماعة الاسلامية المقاتلة والجيش الاسلامي وغيرها من فرق الموت يوضح بجلاء التورط الفاضح لجنرالات الجزائر في قتل المدنيين واغراق السجون بالآلاف من الابرياء بدعاوي استئصال الإرهاب وتطهير الجزائر.

كتاب الكاتب الجزائري محمد سيفاوي بوتفليقة خدامه واسياده يحمل العديد من المعطيات التي تشخص الوضع المأساوي الذي تعيشه الجزائر بداية سنة 2011 اي بعد بداية الانتفاضات الشعبية تجتاح تونس وليبيا ومصر ويحمل الكتاب دعوة الى الشباب الجزائري للتفاؤل بقرب سقوط نظام بوتفليقة لانه يحمل في ذاته كل مؤشرات الانهيار فعلى سبيل المثال لا الحصر يتحدث الكتاب عن اعمار الساسة الجزائريين وجنرالاتهم فيجد معدل اعمارهم في سنة 2011 تاريخ كتابة الكتاب 73 سنة فيما معدل عمر الشعب الجزائري هو 35 سنة فهل يمكن لجيل الثمانينات ان يحكم شباب الثلاثينات ويحقق مطالبهم وهو الذي يستعين في قاموسه السياسي والاعلامي بمفاهيم الاستقلال الوطني والوحدة الوطنية ومناهضة الاستعمار وشعارات الاستقلال عن الغرب وتاميم المصالح الاقتصادية الوطنية على الطريقة البومدينية وكل هذه الشعارات الكاذبة بطبيعة الحال لا يستسيغها شباب اليوم الذي يرى في فرنسا بلدا للحرية والعمل والمستقبل وليسا بلدا استعماريا ؟ فإليكم اعمار بعض الشخصيات الجزائرية التي تجثم على صدور الجزائريين: (بعض الاسماء المذكورة في الكتاب توفيت الان)عبد العزيز بوتفليقة 73 سنة الجنرال محمد العماري 75 سنة الجنرال توفيق مدين 72 سنة (الحاكم الفعلي للجزائر رئيس الاستخبارات الجزائرية منذ أكثر من 50 سنة) جمال ولد عباس 75 سنة داحو ولد القابلية وزير الداخلية الاسبق السفير الجزائري في فرنسا صبحي 86 سنة العربي بلخير توفي الان اخر مهمة له هي سفير الجزائر بالمغرب 78 سنة الجنرال اسماعيل العماري 74 سنة ولا علاقة قرابة بينه وبين العماري الاخر رغم تشابه الاسم الجنرال محمد بوتشين 76 سنة وغيرهم كثير.

الكتاب يتحدث كذلك عن الصراع الخفي بين اجنحة الحكم بالجزائر وخاصة بين جناحي توفيق وجنـاح الرئيس ويظهر من معطيات الكتـاب ان الرئيس الجزائري الذي تم استقدامه من جنيف في 1999 ليعوض الرئيس اليمين زروال بدأ حكمه بعقلية جهوية اي اعطى الافضلية لابناء الغرب الجزائري على حساب مجموع ابناء الجزائر اي ارجع ما كان يسمى بحكم عصابة وجدة بعدما قام الشاذلي بن جديد بمحاولة تصفية مجموعة وجدة التي تمثل الارث البومديني في الجزائر واستبدلها المرحوم الشاذلي بمحور باتة وسوق الاحرس ، الرئيس الجزائري منذ بداية حكمه قام بمحاولة الانتقام من الجنرالات الذي منعوه من خلافة بومدين سنة 1978 ومن الساسة اعضاء جبهة الانقاذ الوطني الذين صوتوا ضده انذاك لعضوية الامانة العامة لجبهة التحير الوطني مما اضطره الى مغادرة البلاد والعيش كمستشار لمجموعة من امراء الخليج وخاصة امراء الامارات، الكتاب يتحدث عن كيفية تزوير الانتخابات الرئاسية في ابريل سنة 1999 والتي اعطت الفوز الكاسح لعبد العزيز بوتفليقة برقم بريجينيفي سوفياتي اكثر من 74 في المئة بالطبع الكتاب يتحدث عن المفاوضات التي فرض فيها بوتفليقة معدل النجاح في الانتخابات واشترط ان يكون اكبر من جميع سابقيه ، الجنرالات الذي استقدمو عبد العزيز بوتفليقة كخيار لحكم الجزائر في هذه المرحلة لم يكن اختيارهم الاول هو بوتفليقة بل كان هو محمد بن يحي لكن رفض بعض الجنرالات ومنهم محمد بوتشين لهذا المقترح ادى بهم الى اختيار عبد العزيز بوتفليقة كوجه دولي معروف دو حنكة ديبلوماسية مشهودة هذا ما اعتقده الجنرالات الذي ارادو بذلك اجتياز المرحلة الدقيقة التي بات تعرفها الجزائر بفعل الحرب الدموية التي تلت تعطيل المسلسل الانتخابي في سنة 1992 والعزلة الدولية التي يعيشها الجنرالات المتورطون بالمذابح والمطلوبون لدى العدالة الدولية , لكن الجنرالات خاب املهم في بوتفليقة عندما انتهج سياسة الاستفراد في القرار واضعاف المؤسسة العسكرية والاستخبارات ، مما خلق مشاكل كبيرة وازمات خطيرة تعيشها الجزائر يوميا بفعل صراع الاجهزة واستفحال الفساد والرشوة فالجزائر اليوم تحتل الرتبة 136 من الدول الاكثر فسادا ولعل الفضائح المستمرة التي تعرفها شركة سوناطراك وهي الشركة الجزائرية الكبرى المتخصصة في الطاقة والغاز والتي عين فيها الرئيس الجزائري احد اصدقائه شكيب خليل والمطلوب اليوم للعدالة الجزائرية بتهم الفساد ونهب المال العام ، كما ان الكتاب يتطرق بشكل كبير الى تنامي النفوذ العائلي في المربع الرئاسي الجزائري مع صعود اسم سعيد بوتفليقة والذي يرتبط اسمه اليوم بجميع الصفقات الاقتصادية والتسلحية التي تعرفها الجزائر في السنوات الاخيرة مما ادى بالجزائريين الى القول بأن في تونس هناك ليلى الطرابلسي وفي الجزائر هناك سعيد بوتفليقة

الكتاب يتناول كذلك العلاقات الجزائرية الفرنسية والعلاقات الجزائرية الامريكية ويتحدث الكتاب عن صراع اجنحة الحكم في الجزائر على استقطاب ود كل من الدولتين رغم ان الرئيس بوتفليقة وصف دائما ومنذ ان كان وزير للخارجية في عهد بومدين برجل فرنسا الاول في الجزائر لكن تصاعد الاهتمام الامريكي بالغرب الافريقي وتهديدات تنظيم القاعدة للمصالح الامريكية فرض على واشنطن اعتماد الجزائر كحليف عسكري اقليمي واستفاد الرئيس بوتفليقة والنظام الجزائري ككل من هذا الحاجة الامريكية للاستخبارات الجزائرية في محاربة الارهاب بعد الاحداث الارهابية التي ضربت واشنطن في 11 شتنبر 2011 لشراء صمت الولايات المتحدة عن انتهاكات حقوق الانسان في الجزائر.

اهمية الكتاب تكمن في نظري في أمرين أساسيين:
الأمر الأول يتعلق بقدرة الكاتب على استقصاء المعلومات من مصادرها الشفوية المباشرة وليس الاعتماد على قصاصات الجرائد والاستنتاجات الشخصية الغير موضوعية دائما خاصة وان الكاتب كان من المدافعين في بداية حكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة على نظامه قبل ان يخيب ظنه فيه بعدما انكشفت نواياه التبريرية للارهاب على حد تعبير محمد سيفاوي

الامر الثاني يتعلق باحتواء الكتاب على سير ذاتية معظم الشخصيات بشكل مختصر ومفيد تمكن القارئ الغير متابع للشأن السياسي الجزائري من ان يأخذ فكرة شاملة عن جميع الفاعلين الرئيسيين في الساحة السياسية الجزائرية ومهماتهم الوظيفية وهذه الميزة التوثيقية تدل على أن الكتاب يصلح للأكاديميين كذلك إذا ما رغبوا في الاستئناس بهذه المعطيات لدراسة شاملة عن التاريخ السياسي المعاصر للجزائر ❑❑

محمد طه حسين
العراق

دول وانظمة وثورات فاشلة

دولٌ بُنِيَت لا لأهلها وسكانها، أنظمةٌ لا تَخدِمُ مواطنيها، ثوراتٌ اندلعت لا بقرار ثوارها، مساوماتٌ بين الأقوياء حَسَمَت خلافاتها بترسيمات جغرافية ومناطق نفوذ سُمِّيَت دولاً وأوطاناً. أنظمةٌ تابعة لخارجها وتُساير مصالح من شَكَّلت لها مؤسسات تُدعى حكومةً أو نظاماً سياسياً، ليس بمقدور ساستها أن يتحركوا صوب الاستقلال وتأميم الحياة ومرافقها المتعددة. أشكالٌ من الاستبداد السياسي تتوارث من خلال الانقلابات والثورات التي تتخذ من أدبيات الحرية والديمقراطية شرعية القبول الجماهيري والمجتمعي.

لم نصادف منذ قرن من الزمان رجالات الحكم والسياسة والثورات ذوي المشاعر الصادقة والنزعات الرصينة لبناء الدولة المبنية على دستور يقرّ حقوق المواطنة والعدالة الاجتماعية والمساوات في الفرص، الّا ويربطهم صلات مكشوفة وخفيّة بمراكز النفوذ التي تبنّاهم بالأساس معتمَدين لهم للحفاظ على الدوائر الحمراء المرسومة لنشاطاتهم الموجهة.

ثوراتٌ انطلقت بفعل نزعاتٍ مندفعة عدوانية ومنفعلة مستثيرةً بدوافع ذاتية نرجسية وليست ثقافية عقلانية هدفها التغيير والبناء المؤسساتي للأفراد والجماعات، ثوراتٌ ليست بمقدورها أن تنتج طاقاتها الدافعة، بقدر ما اجبرت على الارتباط القسري بأحدى مراكز القرار الاقليمي لتكون رهن الطاعة في تنفيذ ما تملأ عليهم المصالح الاقليمية فقط.

عقول أقليمية نيّئة لا تفكر أبداً بحل أكبر قضية قومية متفرعة الى أربع حركات موزّعة على الدول الأربع(ايران وتركيا والعراق وسوريا)، ولا تتبنى مشاريع وطنية لحلحلة الوضع دون اللجوء الى الحلول الخارجية. مراكزٌ متناقضة في مناهلِ ومصادرِ طاقاتها، تتفق على آليات جهنمية للأسكات والصهر لهذا الشعب(الكرد) ولا تجمعهم في الوقت نفسه أية نقطة ستراتيجية تخدم بقاءهم كمراكز قرار متآلفة ومستقلة لهم سيادتهم وحريتهم في الترسيم والتخطيط السياسي في بلدانهم.

قدمت هذه الدول(العراق وايران وتركيا وسورية) أقبح صورة لأنظمتهم السياسية للعالم حيث أظهروا سذاجتهم وأبلَهِيَّتَهُم في حلّ قضيةٍ واحدة تشملهم على التوالي، حلولٌ عدائية وعسكرية تنطلق من منظورهم القاصر على الرؤية الراسستية لمن يختلف معهم في العرق والاساس القومي.

ردودٌ من الأفعال من قبل ثوارٍ تدفعها الأمزجة الشخصية المبنية على التكوين السايكولوجي للأبطال! لا على المشاريع المنهجية للبناء والتغيير العقلاني.

أوطانٌ لحكوماتٍ يديرها ثوارٌ يتوارثون عقليات الالغاء والاقصاء لا غير.

سأحاول أن أكون متفائلة و سأتظاهر
بأني عدت الى حقلي وأستعد لقطف
البرتقال والتوت الشامي والأقحوان
وعندي متجر لبيع الأزهار وأمامه طابور
طويل من العشاق بانتظار أزهاري ..!

نوال شق
سورية

THE LEFTIST
WRITER
The First Progressive Multi - Cultural Review in Diaspora
Academic - Political - Ideological - and Cultural

Dr. William Nassar
The Birds in Galilee won't sing in Hebrew

العدد رقم 36 :: 15 شباط 2020
Specialized in Written Creativity and Freedom of Thought
Issue No. 36 :: February 15, 2020

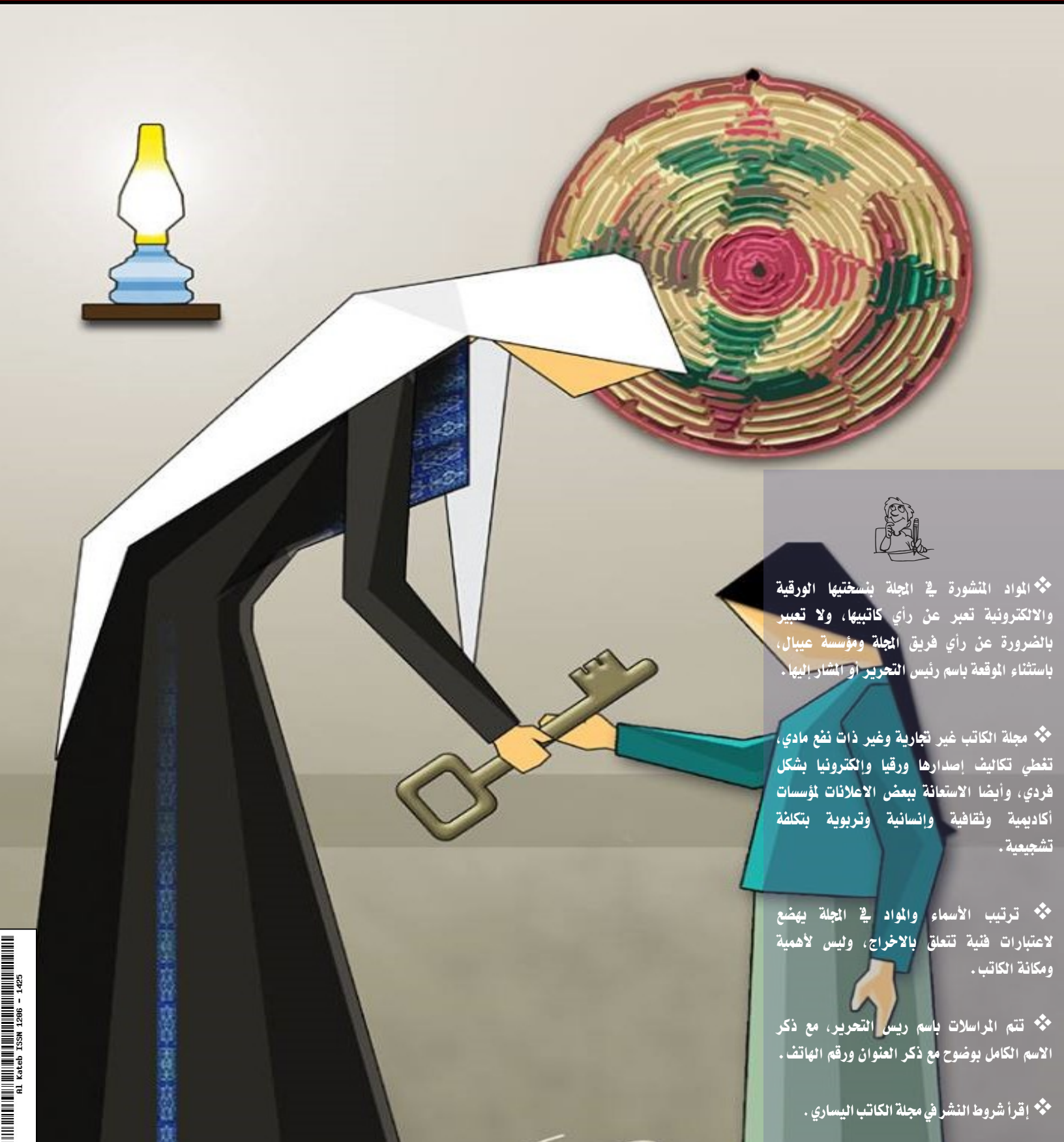

❖ المواد المنشورة في المجلة بنسختيها الورقية والالكترونية تعبر عن رأي كاتبيها، ولا تعبير بالضرورة عن رأي فريق المجلة ومؤسسة عيبال، باستثناء الموقعة باسم رئيس التحرير او المشار إليها.

❖ مجلة الكاتب غير تجارية وغير ذات نفع مادي، تغطي تكاليف إصدارها ورقيا وإلكترونيا بشكل فردي، وأيضا الاستعانة ببعض الاعلانات لمؤسسات أكاديمية وثقافية وإنسانية وتربوية بتكلفة تشجيعية.

❖ ترتيب الأسماء والمواد في المجلة يهضع لاعتبارات فنية تتعلق بالاخراج، وليس لأهمية ومكانة الكاتب.

❖ تتم المراسلات باسم ريس التحرير، مع ذكر الاسم الكامل بوضوح مع ذكر العنوان ورقم الهاتف.

❖ إقرأ شروط النشر في مجلة الكاتب اليساري.

a1 kateb ISSN 1296 - 1425